التراث ودوره في تأصيل الهوية الفلسطينية " أشجار الزيتون نموذجًا"

إعـــــداد :

أ.م.د. سهام عبد الباقي

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا قسم التاريخ والحضارة

الملخص:

يعد التراث الفلسطيني تراثا قويا موغلا في القدم تجذَّر عبر قرون من الزمان، وأصَّلته جميع الحضارات التي تعاقبت وقامت على أرض فلسطين، وقدمت مجتمِعة تراثا فلسطينيا ثريا اتسم بالتنوع والأصالة، وأصبح يمثل للفلسطينيين هوية مميزة بشقيه المادي، ممثلا في «منشآتها المعمارية والأثرية»، واللامادي مُمثلا في «نمط الحياة، والعادات، والتقاليد الأصيلة» المتوارثة جيلا بعد جيل، وشكلهم وجدانيا، وفكريا، وثقافيا، ولأن الزيتون من الأشجار العتيقة التي نمت على أرض فلسطين منذ القدم، اتخذها الفلسطينيون رمزا وشعارا، وموروثا ثقافيا يثبت ملكيتهم الضاربة في القدم لأرضهم.

فأصبح التراث الزراعي الفلسطيني المرتبط بزراعة أشجار الزيتون التي ترجع لأكثر من ٥٥٠٠ عام، والتي تدخل في عاداتهم الغذائية، وأسلوب حياتهم، وطقوسهم، ويرتكز عليها اقتصادهم، بما تمتلكه من أدلة وبراهين على عروبة الأرض، أحد الأمور التي تؤرق الكيان الصهيوني الذي تشكل على أرض فلسطين من أقليات مختلفة ومتشرذمة، لم يوحدهم تاريخ، أو يجمعهم تراث مشترك يجعل منهم مزيجا ثقافيا متجانسا، ويخلق لهم هوية مميزة، لذا اتبع خطة ممنهجة للقضاء عليها مدفوعا برغبته في طمس الهوية الفلسطينية.

وقد أتت هذه الدراسة في أعقاب أحداث السابع من أكتوبر لعام ٢٠٢٣م، كرد فعل للانتهاكات التي تمارسها قوى الاحتلال الصهيوني على أرض فلسطين العربية المحتلة، ومناصرة للقضية، بالتأكيد على عروبة الأرض، كما يوثقها التاريخ، ويؤكدها قدم أشجار الزيتون، لذا أصبحت رمزا لصمودهم، ومحور تراثهم، ودليلا دامغا على أحقيتهم في أرضهم كما ستكشف لنا الدراسة التي بين أيدينا.

الكلمات المفتاحية: التراث، الهوية، فلسطين، أشجار الزيتون، الاحتلال الصهيوني.

Abstract:

Palestinian heritage is a strong and ancient heritage that has been rooted over centuries and was established by all successive civilizations that established on its land and collectively presented a rich Palestinian heritage that was characterized by diversity and authenticity and has come to represent for the Palestinians a distinct identity in both its material parts, represented in its “architectural and archaeological facilities. " The immaterial is represented in the “style of life, customs, and traditions" passed down from generation to generation, shaping them emotionally, intellectually, and culturally. Because olives are among the ancient trees that have grown on the land of Palestine since ancient times, the Palestinians took them as a symbol, a slogan, and a cultural heritage that proves their ancient ownership of their land, which has become a threat to the Zionist entity, which was made up of different and fragmented minorities who were not united by history, or united by a common heritage that melted them in a cultural melting pot. It creates a single identity for them. The Palestinian heritage associated with the cultivation of olive trees, which is part of their food habits, their way of life, and the basis of their economy, with its evidence and evidence of the Arabism of the land, has become one of the most important matters that disturbs the Zionist entity, and it seeks to eliminate it by burning it at times, uprooting it at other times, and by stealing its crop as well, out of its desire. In obliterating the Palestinian identity.

This study came in the wake of the events of October 2023 ,7 AD,

as a response to the violations practiced by the Zionist occupation forces on the occupied Arab land of Palestine with the aim of supporting and advocating for the Palestinian cause, and to confirm the Arabism of the land, as documented by history and confirmed by the ancient olive trees planted by our ancestors. So, they rallied around it and took it as proof of their right to the land, a symbol of their steadfastness, the authenticity of their heritage, and an expression of the justice of their cause, as the study at hand will reveal to us.

Keywords: heritage, Palestinian identity, olive trees, Zionist occupation.

المقدمة:

يعد التراث الشعبي أهم أنواع التراث التي أنتجتها البشرية عبر السنين وتوالي الحقب الزمنية، وهو جزء لا يتجزأ من تاريخ الشعوب، وموروثها الحضاري، لأنه الوعاء الذي تستمد منه عاداتها، وتقاليدها، ومعتقداتها، وقيمها الأصيلة، ولغتها، وأفكارها، وممارساتها، وأسلوب حياتها الذي يعبر عن ثقافتها، وجسر التواصل بين الأجيال، والمكون الأساسي في صياغة الشخصية وبلورة الهوية الوطنية في المجتمعات الإنسانية كافة، وهو بمثابة رؤية المجتمعات الخاصة لأسلوب حياتها وطرق التعامل مع مواقف وجوانب الحياة كافة، ومفردات بيئتها وفقا لتلك الرؤية، وتُعنى الدارسة في ميدان التراث البحث في حياة المجتمع على اختلاف صنوفه، ونشاطه، وعاداته، وتقاليده، وفهم العلاقات ومكوناتها الأساسية، وانعكاسها على المواقف الأخلاقية، حيث يقدم التراث الشعبي صورة حية صادقة تنبثق عن الوجدان الشعبي والضمير الجمعي للمجتمع، مما يعزز هويتها من خلال هذا التراث الذي ينتقل عبر التاريخ ويتبلور من خلال ربط القيم وأنماط السلوك الاجتماعي، والعادات، والتقاليد بمواقف محددة، ومجالات معينة، لذلك هو يعدُّ رمز أصالة الثقافات والجماعات والمجتمعات البشرية.

وهو جزء رئيس من الموروث الثقافي في المجتمعات كافة، ومرآة عاكسة لهويته الوطنية، ولكي يظل الموروث مؤثرا وقويا، لا بد أن يمثل قيمة معينة في الضمير الجمعي للشعوب تعكس نشاطهم المعرفي وطريقة تفكيرهم، ويظل متوارثا جيلا بعد جيل، فيكون هو المحرك لأفعالهم، وطقوسهم، وعاداتهم ولأن فلسطين كانت ملتقى الحضارات القديمة، فقد امتلكت تراثا ضاربا في القدم اتسم بالتنوع والثراء فأصبح أحد مكونات الشخصية الفلسطينية، ويعرف الموروث الثقافي بأنه: كل ما تركه الأسلاف من معارف، وآداب، وفنون، وعادات وتقاليد، ومعتقدات.

وقد ترسخت شجرة الزيتون كموروث ديني، حيث ذكرت كلمة الزيتون في

القرآن الكريم سبع مرات، ووصفت «بالشجرة المباركة»، وأوصى الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالتداوي بها، لذا احتلت شجرة الزيتون في التراث العربي الإسلامي أهمية كبيرة، وفي دولة فلسطين العربية المحتلة مثلت أشجار الزيتون وثقافة الزيتون، الهوية الوطنية لأبنائها وتحولت إلى رمز سياسي، ودليل إثبات قوي على ملكية الأجداد والأبناء للأرض التي زرعوها بأشجار الزيتون التي يعود تاريخها إلى مئات السنين، أي قبل أن يكون للاحتلال الصهيوني وجود على أرض فلسطين، مما دفع المحتل إلى حرق تلك الأشجار بهدف طمس الهوية الفلسطينية التي ارتبطت بها، حيث عكست الاحتفالات التي تنظم لها، والأغاني التي تغنى لها بموسم الحصاد، والأمثال الشعبية التي تدور حولها، وارتباط كثير من الصناعات التقليدية بها، مدى تجذر تلك الشجرة فى الموروثات الشعبية، لذا أصبحت رمز نضالهم وصمودهم، وهويتهم العربية الكنعانية، وشاهدا على عدالة القضية الفلسطينية.

أهمية الدراسة:

تُعزى أهمية الدراسة إلى الآتي:

- التأكيد على عروبة فلسطين من خلال تاريخها، وتراثها الزراعي ممثلا في أشجار الزيتون.
- التأكيد على أهمية التراث ودوره في ترسيخ الهوية الفلسطينية.

أهداف الدراسة:

- تأكيد عروبة الأراضي الفلسطينية وأصالة تراثها.
- التعرف على الأهمية الدينية، والاقتصادية، والتراثية لأشجار الزيتون.
- الوقوف على محاولات المحتل الصهيوني في طمس وتهويد التراث الفلسطيني.
- الوقوف على دور التراث الفلسطيني في تعزيز الهوية الفلسطينية والتصدي للاحتلال.

تساؤلات الدراسة:

- ما الأدلة على عروبة وأصالة الأراضي والتراث الفلسطيني؟
- ما الأهمية الدينية، والاقتصادية، والتراثية لأشجار الزيتون؟
- ما هي سياسة المحتل في طمس وتهويد التراث الفلسطيني؟
- ما دور التراث في حفظ وتعزيز الهوية الفلسطينية؟

حدود البحث:

التعرف على أهمية التراث الفلسطيني القائم على ثقافة الزيتون، ودورها في مقاومة الاحتلال، وتعزيز الهوية الفلسطينية.

أدوات البحث:

الاستعانة في تجميع المادة العلمية بالرسائل العلمية، والكتب العربية، والمجلات، والمواقع الإلكترونية.

منهجية البحث:

تنتهج الدراسة المنهج التاريخي، حيث يقدم لنا المادة التاريخية التي تثبت عروبة فلسطين وتراثها الشعبي، وكذلك المنهج الوصفي التحليلي، حيث يقدم لنا صورة حقيقية عن مكونات هذا التراث وأنماطه المختلفة ورمزيته التي مثلت معضلة للمحتل، وسعت سلطات الاحتلال لتدميره بصفته رمز الهوية الفلسطينية، وفي سبيل معرفة ذلك تناول البحث المحاور الآتية بالدراسة والتحليل:

- تاريخ أرض فلسطين.
- الأهمية الدينية والاقتصادية والتراثية لأشجار الزيتون.
- قِدم أشجار الزيتون دليل عروبة فلسطين.
- رمزية أشجار الزيتون في التراث الفلسطيني.
- محاولات سلطات الاحتلال طمس وتهويد التراث الفلسطيني.
- دور التراث في حفظ الهوية الفلسطينية.

أولا تاريخ أرض فلسطين:

يعد تراث الشعب الفلسطيني رمز هويته ووحدته، وتماسك أراضه في ظل ما يواجهه الشعب الفلسطيني من معاناة التهويد، والتهجير، وحروب ثقافية تهدف إلى السطو على التراث ونسبه له من خلال التزييف الحضاري، وهنا تكمن أهمية التمسك بالتراث الشعبي الإسلامي العربي الفلسطيني وحماية مفرداته المتوارثة، وللتعرف على أنماط التراث الشعبي الفلسطيني يلزمنا أولا العروج التاريخي على الأراضي الفلسطينية للتعرف بادئ ذي بدء على الحضارات التي ساهمت في تشكيله، لأن التراث الشعبي ما هو إلا تراث معرفي تراكمي ترسخ على مر العصور وتناقلته الأجيال.

اتفق المؤرخون على أن اسم (فلسطين)، يعود إلى أحد شعوب البحر، الذين غزوا المنطقة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والتي فهم من النقوش المصرية أنها قامت بغزو (مصر وسوريا) قرب نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، وقد قرأ علماء تاريخ مصر القديم نقوشا تعود إلى زمن عهد الملك رمسيس الثالث (١١٩٣ق. م – ١١٦١ق. م) في مدينة هابو، تقر بأن مصر تمكنت تحت قيادته من دحر (شعوب البحر) هذه، وتذكُر منهم (دنونا) و(فوراسات) ووقف تقدمهم عند مصب نهر النيل، كما قرأ أهل الاختصاص الاسم (فلست فلستو) في العديد من النقوش الآشورية [٦٠٤].

بعد إلحاق الملك رمسيس الثالث الهزيمة بهم، قام بتوظيفهم كمرتزقة في جيشه، وإسكانهم في قلاع تابعة له تقع على ساحل فلسطين الجنوبي، وعاشوا مع سكان البلاد الأصليين الكنعانيين الذين سموا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم (كنعان بن سام بن نوح) عليه السلام، ومن اسم (فلست) جاءت التسمية (بالستين)، وقد عرب العرب اسم Palestine، فنطقوه (فلسطين)، [٦٠٥] ولعل أول إشارة لهذا الاسم كان

٦٠٤- منى زياد: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص٣٥.

٦٠٥- انتصار غريب: الكنعانيون هم سكانها الأوائل، الأصول التاريخية لعروبة فلسطين، مجلة الوعي العربي، النشر في (٧/ديسمبر/٢٠١٧)، الاسترجاع في (١٣/١٢/٢٠٢٣).
https: //elw3yalarabi. org/elw3y/12/2017/%D%8A%7D%84%9D%83%9D%86%9D%8B%9D%8A%7D%86%9D8%9

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

بلاستو (Palstu)، وأطلقه الملك الأشوري أداد نيراري الرابع (adadnirari)، في القرن الثامن قبل الميلاد، حيث أشار بهذا الاسم إلى ساحل فلستيا Philistia، أي ساحل الشام الجنوبي، الذي كان يسكنه (الفلستينيون)، وأول مرة أطلق اسم بالستين على البلاد، حين [٦٠٦] صك الإمبراطور فسباسيان Vespasian هذا الاسم على نقوده، التي أصدرها عقب الثورة اليهودية عام ٧٠م، وهكذا أعطاها الصفة الرسمية، رغم أن هذه الكلمة كانت تُطلق في العهد القديم على بلاد Pelishtim، بمعنى (المنطقة الساحلية جنوب فينقية).

فقد ظهر في كتب المؤرخ الإغريقي (هيرودوت)، اسم (فلسطين)، لأول مرة دلالة على شعب، ولم يكن يُطلق من قبل إلا على النطاق الذي يمثله الفلسطينيون، ووجد الكنعانيون، والفينيقيون، واليبوسيون وهم قبائل سامية قادمة من شبه الجزيرة العربية في بلاد الشام أرضا خصبة ومنطقة إستراتيجية من الناحية التجارية، فأقامت فيها حضارة أصبح لها ذكر وتاريخ، وتشكل شعبا عربيا ساميا واحدا، بنى وعمَّر وأقام حضارة عريقة في بلاد الشام، خاصة في فلسطين التي صارت تعرف بأرض كنعان وعاصمتها «أور سالم» نسبة إلى «سالم» إله السلام عند الكنعانيين، والتي صارت تسمى «يبوس» نسبة إلى اليبوسيين [٦٠٧].

وتؤكد كتب التاريخ، وعلم الآثار، أن العرب أسسوا مدينة (القدس)، قبل ظهور اليهودية، والمسيحية، والإسلام، وبناها اليبوسيون (وهم من أهم عشائر الكنعانيين، عام ٣٠٠٠ ق. م، وأسموها (يبوس) وكان لليبوسيين حصن هو (حصن صهيون)، ومعنى الاسم بالكنعانية، المكان العالي، وقد تحقق من ذلك الأثريون، وفي التوراة، أن داود في عام ١٠٠٠ ق. م، احتل هذه المدينة، ومنذ إنشائها، ظلت عربية كنعانية وقد عاش بنو إسرائيل من بين القبائل العبرية في طور سيناء وشمال الحجاز، ثم استولوا على فلسطين، في نهاية القرن الثالث عشر ق. م، وأقدم تاريخ لفلسطين، يبدأ من ٣٥٠٠ ق. م، والشاهد الحفريات التي قامت بها جمعية إنجليزية هي:

٦٠٦- المصدر الإلكتروني السابق.

٦٠٧- الجزيرة أرض كنعان، الجزيرة، النشر في (٢٠١٧/٥/١٣) الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٦)
https://www..ajnet..me/news/alquds/15/3/2017/%D%81%9D%84%9D%8B%3D%8B%7D8%9A%D%-86%9D%8A%3D%8B%1D%8B-6%D%83%9D%86%9D%8B%9D%8A%7D%-86%9D%88%9D%8AC%D%87%9D%8A%-9D%86%9D%8B%8D%8B1

The Palestine Exploration Fund، حيث ذكرت أنه قد سكن فلسطين قديما أقوام غير ساميين، وبرهنت شواهد الآثار، والرسوم، والحفائر على ذلك بين عامي ١٩٠٢، و١٩٠٥م [٦٠٨].

شهدت فلسطين منذ أقدم العصور بروز حضارتين رئيستين، هما: الحضارة الكنعانية والحضارة العربية الإسلامية، وبينما كانت الأولى البوتقة التي انصهرت فيها حضارات شتى سكنت المنطقة وأثرت فيها وتأثرت بها، حيث كانت الحضارة الكنعانية شعلة أنارت بوهجها حضارات الشعوب التي استقرت في فلسطين، والذين هاجروا إليها واندمجوا معها وأبرز تلك الحضارات هي: الحضارات الفارسية، اليونانية، والرومانية، في حين كانت الحضارة العربية الإسلامية هي التي أضاءت وجه فلسطين وعمَّقت هويتها ومنحتها مكانة مقدسة جعلت منها معلما بارزا [٦٠٩]، من معالم هذه الحضارة العريقة، ودافعت عنها أمام الأمم الطامعة وفي مقدمتها الحروب الصليبية، والقوى الاستعمارية الأوروبية وغيرها، كما حافظت على فلسطين: اسما ومجتمعا وحضارة، وقد ذكر الرحَّالة المغربي الإدريسي فلسطين ضمن نطاق جُغرافي يُحدثنا فيه عن الإقليم الثالث الذي ضم ـ وفق التقسيم الجغرافي للقرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري ـ أن حدود فلسطين هي «أولُ أحواز الشام، وحدودها مما يلي المغرب مقدار أربعة أيام، وذلك من رفح إلى اللجون، وعرضه من يافا إلى ريحا [أريحا حاليا] مسيرة يومين، وزغر وديار قوم لوط، وجبال الشراة مضمومة إليها، وهي منها في العمل إلى حدود أيلة إلى بيسان إلى بُحيرة طبرية وهي المدينة التي استرجعها القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي (ت١١٩٣م) من أيدي الصليبيين عقب انتصاره التاريخي في موقعة حطين [٦١٠].

كانت لغة الكنعانيين أقرب ما تكون إلى اللغة السامية الأم أي اللغة العربية البائدة، ويذكر الباحث اليهودي «إسرائيل ولفنسون»، في كتابه الصادر عام ١٩٢٧م، (تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر

٦٠٨- انتصار غريب: المصدر الإلكتروني السابق، ٤

٦٠٩- وليد حسن المدلل وآخرون: دراسات في القضية الفلسطينية، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، فلسطين، ٢٠١٣، ص٤.

٦١٠- عدنان بن صالح: فلسطين في عيون الرحالة الشريف الإدريسي (ق١٢م)، المعلمة، النشر في (٢٣/أكتوبر/٢٠٢٣)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٣).
https://ma3lama.com/%D%81%9D%84%9D%8B%3D%8B%7D8%9A%D%-86%9D%81%9D8%9A-
%D %8B %9D8 %9A%D %88 %9D % -86 %9D %8A %7D %84 %9D %8B %1D %8AD%D %8A %7D %84 %9D %8A

الإسلام)، أن اللغة العبرية، كانت من أمهات اللغات السامية، فقد كانت شائعة قبل ظهور بني إسرائيل، في العالم، إذ كانت لغة أهل فلسطين الكنعانية، ولغة القبائل في طور سيناء، وشرق الأردن، وكان من أهم تلك الأمم: بنو أدوم، وعمون، وموآب، وقبائل عماليقية، ومديانية، وإسماعيلية، ثم ظهرت بطون بنى إسرائيل بين هذه الأقوام، في طور سيناء، وأطراف الحجاز، وانتشرت منها إلى الأقاليم الأخرى، وبقيت هذه اللغة صاحبة السلطان، والنفوذ مدة طويلة، إلى أن ظهر تأثير إحدى اللهجات الكنعانية، وهي «الآرامية» (٦١١).

وتعتبر إحدى أهم لغات الفصيلة الشمالية للغات السامية، وهي أكثر اللغات ارتباطا باللغة العربية، في غنى المفردات، وتعدد لهجاتها وقد اقتبست العربية ألفاظا كثيرة منها: (طاحون، وكتان، وناطور، وشاقول، وخراج)، وكانت هذه اللغة لغة الخطاب، في البداية ثم أصبحت لغة الكتابة وكان الخط الآرامي الذي استعار حروفه من أوغاريت، أكثر استعمالا من الخط المسماري لسهولته، وكان الآشوريين يستخدمون الكتاب الذين يتقنون اللغة الآرامية فأخذت اللهجات العبرية، والكنعانية الأصلية تضمحل، مع التغيرات السياسية، إلى أن أصبحت أغلب بطون فلسطين، وسوريا، والعراق، وطور سيناء تتكلم باللغة الآرامية، ثم أخذت هذه اللهجات في القرن الأول الميلادي في أطراف الجزيرة العربية، تتضاءل أمام اللغة العربية (٦١٢)، وردت تسمية (الآراميين) في بعض النصوص المثبتة في نقش وجد على لوح يعود إلى عهد الملك الآشوري «أشور ناصر بال» الثاني (٨٨٤-٨٥٩) ق. م، يشير إلى أن هذا الملك صرح أنه حكم بالنفي على خمسمئة أحلامي آرامي من «بيت زماني» في أعلى نهر دجلة إلى بلاد آشور، وثمة نصوص أخرى يرد فيها اسم الأحلاموا ولكن بشكل نادر وبقي اسم الأحلامو مضافا إلى اسم الآراميين دون معرفة السبب حتى حوالي القرن الثاني عشر ق. م، لتنحسر تسمية الأحلامو بعد هذا التاريخ وتحل محلها تسمية «الآراميون»، واللافت للنظر أن الآراميين رغم أنهم كانوا مندمجين مع الأحلامو وقبائل أخرى وكانت تسميتهم ترد في

٦١١- انتصار غريب: المصدر الإلكتروني السابق.
٦١٢- محمد عبد الحميد الحمد: التأثيرات الآرامي في الفكر العربي دار الطليعة الأولى، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.

عهودهم الأولى جنبا إلى جنب مع الأقوام المندمجة معهم، حتى بدأ اسمهم يطغى في النصوص الأحدث عهدا، ويختفى معهم تدريجيا أي ذكر لأحلامو، مما يدل على تفوق الآراميين على غيرهم، ويعتقد المؤرخ ليبينسكي أن التسمية الآرامية تعني باللغة الآرامية الغزلان، وقد تكون ترجع لتلفظ (أريمي) كما وردت في الكتابات الأكادية القديمة الآرامية-السريانية وهناك من يقول إن الآرامية تعني (سكان المناطق المرتفعة أيضا)[٦١٣] .

لم يكن الحكم على أرض كنعان موحدا، فقد كانت تتكون من دويلات تتقاتل فيما بينها، وتتحد فقط عند مجابهة الخطر الخارجي، لذلك اشتهر الكنعانيون ببناء القلاع والأسوار؛ لحماية أنفسهم، وقد أرهبت قلاع (أريحا) العيون الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض فلسطين «قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ» المائدة/آية ٢٢، قال أبو جعفر: «وهذا خبر من الله تعالى عن جواب قوم موسى عليه السلام، إذ أمرهم بدخول الأرض المقدسة: أنهم أبوا عليه إجابته إلى ما أمرهم به من ذلك، واعتلوا عليه في ذلك بأن قالوا إن في الأرض المقدسة التي تأمرنا بدخولها، قوما «جبارين» لا طاقة لنا بحربهم واسمهم يعكس شدة بطشهم وعظيم خلقهم، حيث قهروا سائر الأمم، وأصل (الجبار) المصلح أمر نفسه وأمر غيره [٦١٤].

ومما ذكرته من عظم خلقهم ما حدثني به موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط، عن السدي في قصة ذكرها من أمر موسى وبني إسرائيل، قال: ثم أمرهم بالسير إلى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا، حتى إذا كانوا قريبا منهم، بعث موسى اثني عشر نقيبا من جميع أسباط بني إسرائيل، فساروا يُريدون أن يأتوه بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين، يقال له: «عاج»، فأخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته، وعلى رأسه حملة حطب، وانطلق بهم (ص ١٧٣) إلى امرأته فقال: انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقاتلونا، فطرحهم بين يديها، فقال: ألا أطحنهم برجلي؟/ فقالت امرأته:

٦١٣- خليل اقطيني، ٢٠١٠، آرام معناها ومصدرها، دورية كان التاريخية، سلسلة المؤرخ الصغير، م (٣) ع (٧)، ص٦٦-٦٩. ص٦٧.
٦١٤- تفسير الطبري، سورة المائدة الآية (٢٢)
https: //quran. ksu. edu. sa/tafseer/tabary/sura-5aya22. html

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so + 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك [٦١٥].

توصل الكنعانيون إلى بناء الصهاريج فوق السطوح، وحفر الأنفاق الطويلة تحت الأرض؛ لإيصال المياه إلى داخل القلاع، ومن أهم تلك الأنفاق نفق يبوس (القدس) حيث حفر اليبوسيون وهم من بطون القبائل الكنعانية نفقا وجاءوا بالمياه إلى حصن (يبوس) من نبع- جيحون؛ ولذلك صمدت القلعة ثلاثمئة سنة أمام بني إسرائيل، ومن أقدم المدن الكنعانية الباقية حتى اليوم: أريحا، وأشدود أسدود (وعكو) أي عكا، وغزة والمجدل ويافي (يافا)، وأريحا ومن المدن التي تغيرت أسماؤها بمرور الزمن: (يبوس) القدس، (شكيم) نابلس، (أشكلون) عسقلان، (بيت شان) بيسان، (وسديم) حطين، (وجازر) أبو شوشة. وقد زادت تلك المدن عن (٢٠٠) مدينة، وأقدم ذكر لها منقوش على أعمدة هيكل الكرنك في الأقصر (مصر العليا)، حيث وردت أسماء ١١٩ مدينة، وهناك مئات من المدن والقرى منها ما بقي حتى اليوم ومنها ما اندثر، وجميع أسمائها كنعانية عربية قديمة، سرق الإسرائيليون تلك الأسماء الكنعانية العربية وأطلقوها على مستعمراتهم التي أنشؤوها على أرض فلسطين مدعين بأنها أسماء عبرية؛ والتاريخ أكد أنها كانت موجودة قبل غزو أبائهم الأولين [٦١٦].

ومن كبار المؤرخين (برستيد) الذي وصف المدن الكنعانية المزهرة يوم دخلها العبرانيون بقوله: «إنها مدن فيها البيوت المترفة، وفيها الصناعة والتجارة والكتابة والمعابد، وفيها الحضارة التي سرعان ما اقتبسها العبرانيون الرعاة البدائيون، فتركوا خيامهم وقلدوهم في بناء البيوت كما خلعوا الجلود التي ارتدوها في الصحراء، وارتدوا الثياب الصوفية زاهية الألوان، وبعد فترة لم يعد في الإمكان أن يفرق المرء بين الكنعانيين والعبرانيين بالمظهر الخارجي، فقد اقتبسوا الحضارة الكنعانية كاملة»، حتى وصفت بلادهم بأنها (تفيض لبنا وعسلا)، وقد اقتبس العبرانيون [*]

٦١٥- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، إسلام ويب، الاطلاع في ٢٠٢٣/١٢/٢٥.
https://www.islamweb.net/ar/library/content/١٥٤٨/٥٠/%D٨A%٧D%٨٤%٩D%٨٢%٩D%٨٨%٩D%-٨٤%٩D%٨١%٩DA%٩A-%D٨A٨%D٨A%٣D٨٨%٩DA%٩A%D-٨٤%٩D٨٢%٩D٨٨%٩D٨٤%٩D-٨٧%٩

٦١٦- وليد حسن المدلل وآخرون، المرجع السابق، ص٥.

* - وكلمة عبري في الواقع، مشتقة من الفعل الثلاثي «عبر»، وترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل، لأنهم في الأصل من الأمم الصحراوية، التي لا تستقر في مكان، فكلمة عبري مرادفة لكلمة بدوي، أي ساكن الصحراء والبادية، وقد كان الكنعانيون، والمصريون، والفلسطينيون يسمون بني إسرائيل «بالعبريين»؛ لعلاقتهم بالصحراء؛ وليميزوهم عن أهل العمران، ولما استوطن بنو إسرائيل أرض كنعان، وعرفوا المدنية، والحضارة، صاروا ينفرون من كلمة عبري، التي كانت تذكرهم بحياتهم الأولى، حياة البداوة، والخشونة، وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا باسم بني إسرائيل فقط.

هـذا الوصف، وذكـروه في التـوراة، وكأنه منسـوب إليهم [٦١٧] .

وفـي عهد الحضـارة الفارسـية عندما فتـح (كـورش الثاني) بابل اسـتعان باليهـود؛ لاسـتتباب سـلطته، وقـد طلبـوا منه فـي المقابل العـودة إلى فلسـطين، وبعد أن فتـح مصر أصبحـت المنطقة المعروفة حاليا الشـرق الأوسـط خاضعة في القسـم الأكبر منهـا للفرس، فامتـد ملكهم من دلتا النيل وشـواطئ البسـفور غربا إلى نهر السند شـرقا، وكانت اللغة الآرامية لغـة الحديث والتجارة، فقد صـرف الفرس اهتمامهـم للمواصلات والإدارة وتنظيـم الضرائـب والتجـارة والزراعة، وعرفت فلسـطين كغيرهـا هدوءا نسـبيا خصوصا وأن حكـم (داريوس) اتصـف بالعدل لا البطش والقسـوة، ثـم انتهى العهـد الفارسـي بفتوحات الإسـكندر المقدوني، بعـد أن أخضع المـدن اليونانية، توجَّه إلى آسـيا الصغرى عـام (٣٣٤) ق. م. لمحاربة الفرس، ثـم إلـى سـوريا ولبنـان وفلسـطين ومـن الشـاطئ الكنعانـي الفينيقي اسـتعصت عليـه مدينتـي صـور وغـزة فقـد قاومته صور سـبعة أشـهر وقاومتـه غـزة شـهرين، وقد سـاهم الأنباط العـرب في الدفـاع عن غزة طـوال الحصار، وبعـد دخولها دمرهـا وأحرقها، كان الإسـكندر يهدف إلى دمج الشـرق في الغرب من خلال نشـر الحضارة الهيلينية الإغريقية، ونشـر العـادات والتقاليـد اليونانية، وقامـوا بتجديد مدن فلسـطينية عديدة منها: يوبا/يافـا، رافيا/ رفا، بطوليمايس/عكا، أزوتوس/أسـدود، غير أن سياسـة الاندماج التي سـعى الإسـكندر إليها لم تتحقق، خصوصا أن اليونان سـكنوا المـدن، أما القرى فسـكانها ظلـوا متمسـكين بتراثهم، ومـن الأدلة على ذلـك، أنه علـى الرغم من أن اللغـة اليونانيـة أصبحت اللغة الرسـمية، فإن اللغـة الآراميـة بقيت اللغـة المحلية والمتداولـة، وفي العهـد اليوناني كان سـكان فلسـطين باسـتثناء اليونانيين الحكام يتألفون من الكنعانيين ومن العـرب (القبائل العربية) ومـن خليط من السـامريين، والآراميين، واليهود، والفلسـطينيين والباليسـتا، ومجموعـات ممـا تبقـى مـن الأمـم الفاتحة السابقة [٦١٨].

عرفـت الحضـارة الرومانيـة ببنـاء المـدن والقـلاع والحصـون والمسـارح

٦١٧- المرجع السابق، ص٧.

٦١٨- وليد المدلل: المرجع السابق، ص ٩

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so
http://ium.usa.online
ium.usa.online@gmail.com
+ 90 5528004880
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

والملاعب والمدارج والساحات والأسوار والقصور، ولما انهزمت دولتهم لم يعودوا إلى موطنهم الأصلي مفضلين البقاء حيث هم، ومن أبرز المدن التي سكنوها: جرش، وعمان، وبيسان، ودمشق، وكانت تلك المدن بمثابة مراكز تجارية وعمرانية بارزة، وفي أواخر القرن الرابع للميلاد انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى إمبراطوريتين: غربية وشرقية، وكانت فلسطين وسوريا من أراضي الإمبراطورية الرومانية الشرقية (٣٩٥ - ٦٣٦ م) [٦١٩].

وفي العهد الروماني الشرقي البيزنطي تكرس اسم (فلسطين) التاريخي إداريا وسياسيا، وقسمت البلاد إلى ثلاث مناطق: فلسطين الأولى: وشملت: نابلس والقدس والخليل والسهل الساحلي حتى رفح وعاصمتها قيسارية، وفلسطين الثانية: وشملت: الجليل وأم قيس وقلعة الحصن وطبريا وعاصمتها بيسان، وفلسطين الثالثة: وهي بلاد الأنباط وشملت: منطقة جنوب فلسطين وبئر السبع وكانت البتراء في الأردن وعاصمتها، أما حيفا وعكا من الشمال فقد كانتا ضمن (فينيقيا الأولى) وعاصمتها (صور)، وامتاز العهد الروماني بحدثين عظيمين في تاريخ فلسطين: أولهما: ولادة المسيحية على أرض فلسطين [٦٢٠]، ثم أصبحت في وقت لاحق الديانة الرسمية للدولة الرومانية، وثانيهما: نهاية اليهودية على أرض فلسطين، فقد ثار اليهود مرات عدة في عهد الرومان وأخضعهم الرومان منذ سنة (١٣٥) في عهد (هدريان) وقد تم سبيهم ولم يعد لهم من وجود يذكر، حيث إن تعاليم المسيحية مناقضة كل التناقض لطبيعة عصر بني إسرائيل منذ (يوشع بن نون) في القرن الثاني قبل الميلاد. [٦٢١] حيث يؤكد التاريخ القديم أن بني إسرائيل كانوا يتعاملون مع شعوب المنطقة بالسلاح والقتل والتدمير لحضاراتهم فقد قاوم اليهود انتشار المسيحية، وقد ساعدوا الفرس في احتلال القدس بقيادة (كسرى)، وأُحرقت كنيسة القيامة ونقل الصليب إلى فارس، وكذلك تم هدم الكثير من الأديرة والكنائس، كما نهبت المدن انتهت

٦١٩- المرجع السابق ص٨.
٦٢٠- المرجع السابق، ص١٠.
٦٢١- إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٣٤، ص٩.

الحرب بين اليهود والرومان (٧٠ ب. م) بخراب فلسطين ودمار هيكل بيت القدس، وتشتت اليهود في أصقاع العالم، وقصدت جموع كثيرة أخرى من اليهود بلاد العرب.

وقد اكتسب أبناء الشعب الفلسطيني مزيجا من التأثيرات بفضل أصولهم الحضارية والعرقية الممتدة لآلاف السنين ومنذ القرن السابع، ومنذ انتمائها إلى العهد العربي الإسلامي، أصبح الإسلام دين الأكثرية وأصبح التعايش الحقيقي بين أبناء الديانات السماوية سمة العهد العربي الإسلامي، وزادت أهميتها الدينية والروحية لأنها أولى القبلتين، وثالث المساجد التي تشد الرحال إليها، ولأنها الأرض المباركة لكونها مقر الأنبياء، ومهبط الملائكة، والأرض المقدسة، التي سكنها العرب القدماء منذ فجر التاريخ، وإن اعتبرت من القبائل البائدة، فإن ذكرها بقي محفورا في وجدان العرب ومعارفهم [٦٢٢].

استمرت الحضارة العربية الإسلامية دون انقطاع ثلاثة عشر قرنا من الزمن تواصل طبيعي بلغة واحدة هي السامية العربية لغة القرآن الكريم، وكانت فلسطين أسرع البلدان في تقبل التعريب، وكانت الكنائس في فلسطين أولى الكنائس الشرقية التي رتلت فيها الصلاة بالعربية، كما أن بيت المقدس هو الجهة الوحيدة التي سار لفتحها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وعاهد أهلها فيما عرف (العهدة العمرية)، التي نظمت العلاقة بين المسلمين وإخوانهم المسيحيين، وتوالت عملية بناء وإعمار فلسطين حضاريا في عهد الخلفاء الراشدين، والخلفاء المسلمين عبر العصور، وتوالت عمليات الترميم لمسجد قبة الصخرة وأسوار مدينة القدس، ولا تزال الشواهد التاريخية والأثرية شاهدة على ذلك [٦٢٣].

أظهر تاريخ اليهود أنهم كانوا دائما يمثلون أقليات دينية واجتماعية في البلدان التي يعيشون فيها، وكانت أوضاعهم المعيشية تتوقف على نوع المعاملة التي يتلقونها من السلطات السياسية التي يعيشون في ظلها، ومما لا شك فيه أن اليهود كانوا يتعرضون لعمليات من الاضطهاد المستمر من قبل السلطات المسيحية، بهدف القضاء على

٦٢٢- وليد المدلل: المرجع السابق ص١١.
٦٢٣- المرجع السابق: ص١٨.

اليهودية نفسها من خلال تعميد اليهود للدخول للكنيسة، لولا ظهور الدولة الإسلامية التي ساوت بين اليهود ومضطهديهم من المسيحيين في اعتبارهم ذميين من أهل الكتاب [٦٢٤].

وكانت تلك المعاملة تتنافى مع رؤيتهم الذاتية لأنفسهم، حيث تحمل متون التوراة والتلمود صورة لافتة من الغلو في تضخيم الذات، وتصوير اليهودي منتميا لأرقى الأعراق والبشر، وأنهم الأطهار والمباركون دون غيرهم، ونعتهم التلمود العبري بأنهم «شعب الله المختار»، لذا يصفون أنفسهم بأنهم أبناء الله، وأنهم خلقوا من نُطفة الرب فيما يُعرف بنظرية الاصطفاء الإلهي [٦٢٥]، والتي تظهر جلية فيما يعرف بالتوراة الثانية التي تم تجميعها من ألواح موسى وتحريفها.

وقد تناول سفر التثنية الدعوة إلى الاستيلاء على الأرض وطرد سكانها، بل يحث على قتلهم (ومتى أدخلكم الرب إلهكم إلى الأرض التي أنتم ماضون إليها لترثوها، وطرد أمامكم سبع أمم أكثر وأعظم منكم، وهم الحيثيون، والجرجاشيون، والأموريون، والكنعانيون، والفريون، والحويون، واليبوسيون، وأسلمهم الرب إلهكم وهزمتموهم، فإنكم تحرمونهم، لا تقطعوا لهم عهدا ولا ترفقوا بهم (سفر التثنية ٧: ١، ٢)، ثم يواصل «ويجعل ملوكهم يجابهكم، فإنكم تفنونهم» (سفر التثنية ٢٤)، مما يُبرز تجذر العرقية وتأصلها بهم، لذا فهم دائمو الرفض للآخر المختلف في دينه وثقافته وأسلوب الحياة [٦٢٦].

مما سبق يتبين أن الحضارة الفلسطينية قد قدمت الدليل الدامغ على الادعاءات الصهيونية التي تحاول نفي وإلغاء الوجود العربي الفلسطيني الذي ترسخ على مر العصور، فاكسبهم سمات عربية رسخت قوميتهم وهويتهم وفتحت الآفاق أمامهم للمساهمة في بناء حضارتهم، ودحضت المزاعم الإسرائيلية بعدم وجود فلسطين عبر التاريخ بل كانت إسرائيل، وإن القدس كانت بمنأى عن عواصم الخلافة، مما أدى إلى إهمالها وإهمال فلسطين، حيث أثبتت الأدلة التاريخية أن القدس كانت أوفر

٦٢٤- أحمد عثمان: تاريخ اليهود، ج٣، دار الشروق، القاهرة، دون سنة نشر، ص١٥.

٦٢٥- إسماعيل حامد إسماعيل، ٢٠٢١، عروبة القدس أسبقية الوجود العربي في فلسطين، دراسة في المتون التوراتية، المجلة العربية للدراسات التاريخية، مركز التاريخ العربي، م (٣)، ع (٢). ص١٧١-١٧٤.

٦٢٦- روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، (ترجمة محمد حسنين هيكل)، دار الشروق القاهرة، ط ٤، ص٧٠.

المدن العربية حظا برعاية الخلفاء وعواصم الخلافة، وهي الرد الحاسم على الزعم بأنه لا [٦٢٧] يوجد عرب في فلسطين بل مجموعة من الشعوب والجماعات المختلفة، وتبين أن كل الأسماء الإسرائيلية التي تم إطلاقها على مستعمراتهم تعود لأصول كنعانية عربية وتم تحريفها إمعانا في التدليس، غير أن هذا يعد دليل إثبات لا نفي على سرقة إسرائيل ليس فقط لأرض فلسطين بل ولتاريخها كذلك.

ثانيا: الأهمية الدينية والاقتصادية والتراثية لأشجار الزيتون

تعد الأشجار عامة رمزا هاما في جميع الحضارات الإنسانية، وقد ارتبطت قصة وجود الإنسان على الأرض بالشجرة المحرمة التي نهى الله سيدنا آدم عن الأكل منها، فعوقب بالخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض مع وعد رباني بالعودة لمن عمل صالحا، ولأن الشجرة كانت هي سبب تحول حياة الإنسان من النعيم إلى الكد، والتعب، والشقاء ذكرت فى جميع الشرائع السماوية، وأصبحت معنى عميقا فى الوجدان البشري فلديها البداية وبها الغذاء، والدواء، وطلب الراحة، والاستظلال، والمتعة وإليها النهاية، كما أصبحت الشجرة رمز وطني وشعار كثير من الحضارات، والثقافات، والدول، فالثقافة العربية يُرمز لها بأشجار النخيل، ولبنان تعرف بأزهارها، والهند بتينها، وفلسطين بزيتونها، وقطر بشجر السدر، والماليزيف بجوز الهند...إلخ، لذا أصبحت الشجرة رمزا وشعارا [٦٢٨].

وقد تمتعت شجرة الزيتون وزيتها بأهمية دينية كبيرة، باعتبارها من أقدس الأشجار فى الكتب السماوية جمعاء، وقد اختلف العلماء على موطن الشجرة الأصلي، فمنهم من قال أرمينيا أو آسيا الصغرى، ومنهم من يقول إنها سوريا وفلسطين، غير أن الغالبية أجمعوا على أنها سوريا وفلسطين، ومنهم انتشرت فى حوض البحر المتوسط، أما علاقة اليهود بالشجرة فهي ترتبط برمزية «الشعب المرتبط بأرض تحتوي على شجرة زرعها الله»، وهذا أحد التفسيرات الواردة لآية من سفر الخروج،

٦٢٧- وليد المدلل: المرجع السابق، ص١٤.
٦٢٨- سهام عبد الباقي: شجرة مريم رمزا مبجلا، جريدة صوت بلادي باللغتين العربية والإنجليزية أمريكا، العدد (٣٠٦)، يونيو ٢٠٢٢.

ترمز لفرضية زراعة الأشجار لارتباطها بفكرة الخلاص في اليهودية [٦٢٩].
والاسم العبري لشجرة الزيتون «شمن» أي دهن وذكر الزيتون فى التوراة بمواضع تصل إلى (٧٥) مرة موضحا تكريم الله لشجرة الزيتون، وكان الزيتون من أكثر الأشجار قيمة بالنسبة للعبرانيين القدماء، وأتى ذكره لأول مرة في الكتاب المقدس عندما عادت الحمامة إلى سفينة نوح تحمل غصن زيتون في منقارها «عندما عادت إليه الحمامة في المساء، كانت هناك في منقارها ورقة زيتون طازجة، ثم عرف نوح أن الماء قد انحسر عن الأرض» تكوين ٨: ١١ [٦٣٠] ، لذا أصبح غصن الزيتون الذي تحمله الحمامة هو رمز السلام والاستقرار على الأرض، وذكر العهد القديم، أنه كان هناك الكثير من زيت الزيتون في إسرائيل أنتجها الملك سليمان للتصدير ملوك الأول ٥: ١١ يخبرنا أن سليمان أرسل لملك صور ١٠٠.٠٠٠ جالون من زيت الزيتون، وفي هيكل سليمان كان كروبيم التابوت مصنوعا من خشب الزيتون ومغطاة بالذهب، وأبواب الهيكل من الداخل من خشب الزيتون»، وعمل في المحراب كرُوبين من خشب الزيتُون، عُلُو الواحد عشرُ أذرُع» (١ مل ٦: ٢٣) [٦٣١] .

ويمثل زيت الزيتون في الديانة اليهودية «رمز البركة الآلهية» في الشمعدانات السبعة المتفرعة حيث استخدمه العبرانيون القدماء في الاحتفالات الدينية، والتضحيات، وحتى لمسح الكهنة، وفي الإنجيل ذكر الزيت والزيتون في حوالي (١٤٠) مرة، واعتبر الزيتون البري فى الأناجيل وأعمال الرسل كناية عن الرجل الوثني، والزيتون كناية عن كنيسة المسيح، وذكرت الفوائد العظيمة له التى ميزته عن سائر الثمار والزيوت وهي شجيرة لها زهور عطرة الرائحة، وأوراقها خضراء تعطي زيتا أقل قيمة من الزيتون، وهذه الأشجار وفيرة في فلسطين قرب حبرون والسامرة وجبل تابور [٦٣٢].

٦٢٩- إسرائيل ورمزية الأشجار: استيطان أخضر، النشر في (٢٠٢٣/١١/١٣)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١٢/١٨)
https: //alassas. net/3994

٦٣٠- رامي محمد نمر: أثر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأسرة على اقتصاديات إنتاج الزيتون في مناطق شمال الضفة جامعة القدس، قسم الإرشاد الزراعي، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس، ٢٠٠٨، ص١٠.

٦٣١- (سفر الملوك الأول ٢٣: ٦)، الاطلاع في ٢٠٢٣/١٢/١٢.
https: //st-takla. org/Bibles/BibleSearch/showVerses. php?book=11&chapter=6&vmin=23

٦٣٢- خليل موسى: زيت الزيتون الفلسطيني «الرابط المقدس» في مراسم تتويج تشارلز، إندبندنت العربية، النشر في (٥/مايو/٢٠٢٣)، ال استرجاع في (٢٠٢٤/١٢/٢٤).
https: //www. independentarabia. com/node/446906/%D%85%9D%86%9D%88%9D%8B%9D%8A%7D%8AA/%D%8B%2D8%9A%D%8AA%D%8A%7D%84%9D%8B%2D8%9A%D8

وشجرة الزيتون في المسيحية شجرة رمزية، حيث كان يسوع المسيح يلتقي ويصلي مع تلاميذه في مكان مذكور في الأناجيل مثل «جثسيماني»، وارتبطت أحداث صعود السيد المسيح بجبل الزيتون في القدس واستخدم زيت الزيتون في الطقوس الدينية المتبعة في مراسم تتويج ملوك النصارى، فالتدهن بالزيت المقدس كان بمثابة عادة موروثة منذ الملك داود في العهد القديم، تبرُّكا بشجرة الزيتون في فلسطين نظرا لأهميتها عند أتباع الديانات السماوية الثلاثة، وظل التدهن بالزيت المقدس أحد طقوس تنصيب الملوك قديما وحديثا [٦٣٣].

وكانت العائلة البريطانية الملكية الأكثر تمسكا بهذا التقليد آخرهم الملك تشارلز لـ «التبرك» حيث اختار الزيتون في مراسم تتويجه من بساتين «دير مريم» بجبل الزيتون شرق القدس، وتم عصره بالطرق البدائية في بيت لحم، وتم «تكريسه» في كنيسة القيامة بفلسطين بإشراف رئيس الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، ورئيس أساقفة الكنيسة الإنجيلية الأسقفية، وتم إرساله إلى العاصمة البريطانية لندن، وتؤكد عملية جلب زيت الزيتون من القدس على الصلة التاريخية العميقة بين عملية التتويج، والكتاب المقدس، والأرض المقدسة [٦٣٤].

كما وردت شجرة الزيتون في القرآن الكريم مما أعطاها مكانة مهمة في الثقافة الإسلامية، فوردت ست مرات صريحة ومرة بالإشارة في النص القرآني، وقد أقسم الله بشجرتي التين والزيتون، كناية عن أهميتهما المقدسة والعظيمة، فقال عز من قائل: «وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢)» (سورة: التين) ووردت أحاديث تمتدح الزيتون تتراوح بين الصحة والضعف تحث على التداوي به والتدهن بزيته [٦٣٥].

وتعد أشجار الزيتون عماد الاقتصاد للمزارع الفلسطيني، وللعائلة الفلسطينية وتعتبر ملكية زيتونا أكثر مؤشرا للثروة في المناطق التي يزرع فيها. وعند الإنتهاء من عملية قطف ثمار الزيتون المثمر، يتم درسه واستخراج الزيت الطيب في المعاصر الآلية المنتشرة المدن

٦٣٣- قاموس الكتاب المقدس، المصدر الإلكتروني السابق.
٦٣٤- كمال إبراهيم علاونة: فلسطين العربية المسلمة، النشر في (٢٠١١/٦/١١)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/١٨)
https: //kamalalawneh8. wordpress. com/20/04/2020/%d%8b%4d%8ac%d%8b%1d%8a99
٦٣٥- محمد جودة: المصدر الإلكتروني السابق.

والبلدات الفلسطينية ذات الأشجار الكثيفة في المنطقة لاستخدامه في الاستهلاك البشري اليومي وشجرة الزيتون، شجرة معمرة تستخدم كغذاء طيب الطعم، وكمنظر جمالي في البيوت والأراضي والشوارع الفلسطينية وكطب وقائي وعلاجي في ذات الآن للعديد من الأمراض المنتشرة في ربوع فلسطين، وقد ثبت أن الكثير منها مثبت بالأدلة العلمية، واستخدمت لأغراض تجميلية، وكانت تستخدم في القرون الخالية للإسراج والإضاءة في البيوت قبل ظهور التيار الكهربائي، مما يؤكد أهمية تلك الأشجار في الديانات السماوية الثلاث.

ثالثا: قدم أشجار الزيتون دليل على عروبة فلسطين

تمتاز أشجار الزيتون بقدمها، حيث يتجاوز تاريخها العريق حاجز الخمسة آلاف عام، ومن الدلائل التي تشير إلى ذلك بذور الزيتون التي وجدت في الحفريات والأماكن القديمة المختلفة، مثل: مجدو، وبيسان حيث يصل البعض منها إلى حوالي ٤٠٠٠ سنة، وهناك الكثير من أشجار الزيتون المعمرة في القدس يقدر عمرها ب ٢٠٠٠ سنة (أي منذ زمن المسيح)، وتظل رمزا للهوية الوطنية وذاكرة الشعب والأماكن تعكس هوية البلاد وتاريخ الأجداد الذين كانوا يعتبرونها رمزا مهما لبلادهم، كما ذُكر زيتون البلاد وزيته في الكتب اليونانية والرومانية القديمة: حيث كتب أرسطو طاليس عن ضابط في جيش الملك «ثلمي فيادلفوس» (٢٧٧ ـ ٢٧ قبل الميلاد)، أنه يبذل جهدا كبيرا في الزراعة، وكانت الأرض مليئة بشجر الزيتون في زمن الرومان اجتزت معظمها من جبال القدس لبناء الحصون والقلاع، أما البيزنطيون فقد اهتموا بأشجار الزيتون، ولما حضر الأسباط من شبه الجزيرة العربية، وتعلموا الزراعة، اهتموا بشجرة الزيتون كثيرا [٦٣٦].

وكتب الجغرافي «المقدسي» (٩٨٥ ب. م): تكثر كروم الزيتون في عكا والمنطقة المجاورة لها، حيث تعطي ثمار زيتون كثيرة، يعصرون منها

٦٣٦- شجر الزيتون عبر التاريخ، وكالة الانباء الفلسطينية وفاء، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٠).
https: //info. wafa. ps/ar_page. aspx?id=8416\

مـا زاد عن الحاجـة، وفي فترة الحكـم العثماني للبلاد تجددت كـروم الزيتون، وأثناء الانتداب وجد الأهالي أن الزيتون يشـكل مصـدرا مهما للزيت والأكل، ودخلا لا بأس بـه للعائلة» (٦٣٧).

وفـي مدينة بيت لحم الفلسـطينية، تعيـش أقدم وأكبر شـجرة زيتون في فلسـطين، حيث يقدر عمر هذه الشـجرة وفقـا لفريق زراعـي إيطالي وآخر فلسـطيني بنحو بـ ٥٥٠٠ سـنة، وتمتد ظلالها لتغطي مسـاحة تزيد على ٢٥٠ متـرا مربعا، ويصـل ارتفاعها إلى نحو ١٣ متـرا، في حين تمتـد جذورها لأكثر مـن ٢٥ مترا تحت سـطح الأرض، وتنتج الشـجرة مـن ٥٠٠ - ٦٠٠ كيلوغرام من الزيتـون، وهذه البيانـات مأخوذة من تقديـرات وزارة الزراعة الفلسـطينية، وتعـود ملكيـة هـذه الشـجرة العظيمـة إلـى عائلة أبـي علي فـي منطقة وادي جويـزة، التـي تمتـد في قريـة الولجة بيت لحـم، جنوب غربـي القدس المحتلـة، وامتازت هذه الشـجرة بألقاب متعـددة منها الحصـن (٦٣٨)، المرأة العجـوز، أم الزيتـون، عـروس فلسـطين(٦٣٩)، وتشـهد هذه الشـجرة على التاريـخ والموروث الثقافي، وتظل شـامخة على مر العصور، شـاهدة على تأثيرهـا الكبير على المجتمع المسـيحي والإسـلامي على حد سـواء للاعتقاد ببركة زيتهـا، وتكمن أهميتها كونها الأسـاس التاريخي للفلسـطينيين، لذا تسـتقطب السياح كمـا وُضع رسـمها على الطـوابع البريدية باعتبارهـا رمزا (٦٤٠).

٦٣٧- المصدر الإلكتروني السابق.
٦٣٨- كمال إبراهيم علاونة: المصدر الإلكتروني السابق.
٦٣٩- نـدى ماهـر عبد ربـه: جذورنا في أراضي فلسـطين... أشـجار الزيتون من أقدم سـكان فلسـطين، العربية، النشـر في (٢٠٢٣/١٠) الاسـترجاع في (٢٠٢٤/١٢/١٨).
https: //www. arabiaweather. com/ar/content/%D%8AC%D%8B%0D%88%9D%8B%1D%86%9D%8A%-7D%81%9D8%9A.
٦٤٠- الزيتون في فلسطين شجرة تختصر المقاومة والصمود بوجه الاحتلال: العربي، النشر في (٢٠٢٢/سبتمبر/٢٧)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١٢/٢٢).
https: //www. alaraby. com/news/%D%8A%7D%84%9D%8B%2D8%9A%D%8AA%D%88%9D%-86%9D%81%9D8%9A-%.

https: //web. facebook. com/sora. mn. falstin/photos/a. 332243454785/109991577010245

شكل (١)

وعُثر على معاصر زيتون في (فلسطين) حوالي عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد وربما قبل ذلك في موقع يعود للعصر الحجري في كفر سمير، وتشهد على نجاح تلك الصناعة سجلات تصدير زيت الزيتون إلى اليونان ومصر عبر الألفية الثالثة قبل الميلاد، بدأت اليونان بإنتاج زيتونها على جزيرة كريت وقبرص في أواخر العصر البرونزي، وامتدت زراعته بعد ذلك الحين إلى اليابسة.

شكل (٢)

https: //www. worldhistory. org/trans/ar/947-2/

وسرعان ما بدأ الإغريق على غرار شعوب بلاد الشام بإنتاج فائض من الزيتون والزيت وتم تصديرهم، وكانوا ضمن الصادرات المسموح بها وفق قوانين صولون (٦٤٠-٥٦٠ ق. م) الشهيرة، وانتشرت أشجار الزيتون مع الاستعمار الفينيقي والإغريقي عبر بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط القديم، ودلت نتائج التنقيبات الأثرية والمصادر التاريخية على انتشار زراعة الزيتون وعصره في أرجاء فلسطين كافة، وقد تم تصوير مشاهد القطاف والعصر في السجلات الأثرية القديمة على جرة فخار من القرن الخامس قبل الميلاد في اليونان، وعلى أرضيات فسيفساء من الفترة الرومانية، وانتشرت معاصر الزيت الحجرية في القرى الفلسطينية، لاستخلاص الزيت بطرق مختلفة؛ منها العصر بحجر «البدودة» للإيفاء بالحاجات العاجلة في بداية موسم القطاف، مثل تطورا نوعيا في تاريخ

عصر الزيتــون منذ الفتــرة الرومانيــة، والذي مكن من اســتخدام

https: //www. worldhistory. org/trans/ar/947-2

(شكل ٣)

القــوة الآليــة للدواب والإنســان في تدويــر الحجــر وعملية العصــر بكفاءة، واســتمر في المعاصر التقليدية الفلســطينية حتى بداية القرن الماضي، حتى تــم اســتبداله بالمعاصر الآليــة [٦٤١]، ويتكون البــد من حجر مســتدير مثقوب فــي وســطه يســمى حجر الــدراس، يــدور علــى حافــة حجر أفقي يســمى القصعــة، بعــد ذلك يجــري كبــس الزيتون المهــروس باســتخدام مكبس حجــري أو معدني لاســتخلاص الزيــت وفصله عــن الجفت، ثــم تخزينه في جــرار فخارية، وكانــت جرار الزيت المســتخدمة فــي التبــادلات التجارية ذات ســعة معياريــة معينة، وتتراوح ســعتها ما بيــن ٢٢.٥ إلى ٢٣ كلــغ، وتُعتبر شــجرة الزيتون شــجرة معمرة ودائمة الخضــرة، وغالبا ما يشــار إليها أحيانا فــي القرى الفلســطينية بشــجر زيتــون رومانــي للتدليل على قدمهــا، كما أثبتــت فحوصــات قياس العمر لمؤسســات بحــث إيطالية علــى عينات من أشــجار الزيتــون في بســتان الســيد المســيح فــي كنيســة (الجثمانية) في القــدس، بــأن تاريخها يعــود إلى القــرن العاشــر والحادي عشــر الميلادي، ويُعتقد أن شــجرة الشــيخ أحمد البــدوي في قريــة الولجة، غربــي بيت لحم، تعــود إلى نفــس الحقبــة التاريخيــة أيضــا [٦٤٢] ، ولا توجــد معلومــات وافية عن شــجرة الزيتــون عند الأمــم القديمة التي ســكنت فلســطين كالحثيين

٦٤١- الزيتون في حوض البحر الأبيض المتوسط القديم: تاريخ العالم، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٠).
https: // www. worldhistory. org/trans/ar/947-2.

٦٤٢- جدلية العلاقة بين أشجار الزيتون والفلسطينيين، فلسطين، النشر في (٢٠٢٢/١٠/٢٢)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٠)،
https: //www. palestine-studies. org/ar/node/1653353

واليبوسيين سوى بعض الإشارات في التوراة عن انتشارها في البلاد فأطلق عليها (أرض الزيتون والزيت)، مما يثبت وجودها قبل نبى الله موسى عليه السلام(٦٤٣).

وما تزال بعض القرى والأماكن في وقتنا الحاضر يدل اسمها على ما كانت تتمتع به من شهرة باستخراج الزيت من الزيتون منذ التاريخ القديم منها (قرية) (زيتا) من قرى نابلس وكذلك (زيتا) من قرى طولكرم و(زيتا) من قرى الخليل (وبيرزيت) في لواء رام الله و(عين الزيتون) من قرى صفد و(وادي الزيتون) من أراضي نابلس و(سيلون) قرب ترمسعيا بين نابلس ورام الله، وما تزال بعض هذه الأماكن تشتهر بالزيت حتى وقتنا هذا مثل (بيرزيت) و(زيتا) كما اشتهرت في التاريخ القديم قرية تقوم (في فلسطين حيث تقع إلى الجنوب الشرقي من قرية أرطاس ـ بيت لحم)(٦٤٤).

وقد اتخذ الأدباء وحتى السياسيون شجرة الزيتون، رمزا للمقاومة والصمود، لقدرتها على التكيف مع المتغيرات والعيش في ظروف قاسية، لذا نظموا لها الشعر وكتبوا بها القصائد في كتابات اليونانيين القدامى، وبقيت توظف للأغراض ذاتها، في رمزيتها وجدواها الصحية، في مجتمعات عديدة، وخاصة ضمن دول البحر المتوسط (٦٤٥).

رابعا: رمزية أشجار الزيتون في التراث الفلسطيني

تعد كلمة «تراث» من الكلمات الشائعة في اللغة العربية وهي مأخوذة من الفعل ورث، يرث، وبذلك فهي تعني حصول الفرد على مخلفات مادية ممن سبقه، وبمعنى آخر كل ما يخلفه السلف للخلف ويبقى متوارثا وقابلا للتوارث من بعد بحكم التقادم والانتقال وفي بعض اللغات الأجنبية تستخدم كلمة تراث بمعنى Tradition والتوارث «Heritage» يعني النقل والتوصيل (٦٤٦) ، والموروث هو كل ما ينقله الخلف عن السلف من

٦٤٣- عيد الريماوي: موسم الزيتون في التراث الشعبي الفلسطيني، النشر في (٢٠٢١/١٠/١٩)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٠).
https: //sirajedu. org/%d%85%9d%88%9d%8b%3d%85%9d%8a%7d%84%9d%8b%2d8%9a%d%8aa%d%88%9d%-86%9

٦٤٤- المصدر الإلكتروني السابق.

٦٤٥- عبير يونس: شجرة الزيتون ثقافة الحياة والسلام، البيان، النشر في (ديسمبر، ٢٠١٣)، الاسترجاع في (٢٤/ديسمبر/٢٠٢٣)
https: //www. albayan. ae/paths/art/1777208 .1-02-12-2012

٦٤٦- فايزة اسعد زرعوني: مفهوم التراث الشعبي وإشكاليته في عالم متغير، مخبر حوار الحضارة والتنوع الثقافي والسلم، جامعة مستغانم، الجزائر، ٢٠١٤، ص٨.

مال ونحوه، ولذلك يبدو أن فكرة انتقال شيء ما عبر الزمن هو المعنى الأصلي لمصطلح التراث [٦٤٧] ، وليس بالضرورة أن يكون الشيء القديم ذا قيمة تراثية ما لم يقدر المجتمع جدوى وأهمية ما خلفه له السلف، فإذا لم يدرك المجتمع قيمة التراث، فإنه يتوارى ولذلك فلا بد من الإدراك الواعي للقيم الكامنة بالعناصر التراثية لكي تتحدد جدوى وأهمية حفظها واستمرارها [٦٤٨].

وتمثل أشجار الزيتون جزءا رئيسا من الثقافة والفلسفة الفلسطينية حيث يجسد جني الزيتون تواصل الأجيال، والاعتزاز بالتراث الزراعي الخاص به، إلى جانب قيمه الرمزية البارزة، حيث وردت شجرة الزيتون كرمز للحكمة في الثقافة الإغريقية حيث كانت إلى جانب طائر البوم ترمز للآلهة أثينا، حيث تروى الميثولوجيا اليونانية أن أثينا قدمت للبشر شجرة الزيتون كنبات مستأنس، كما أن آلهة السلام الإغريقية أيرينا ابنة زيوس تصور دوما وهي تحمل غصن زيتون، وفي الميثولوجيا الخاصة بالديانات الإبراهيمية تمثل رمزا للأمل، إلى جانب حضورها في الثقافة التقليدية باعتبارها رمزا وطنيا، يعكس الصمود والتمسك بالأرض لذا تم استخدامها كأيقونة شعار لجامعة بيرزيت الفلسطينية، تظهر فيها شجرة الزيتون كرمز للجامعة مع الكتابة المميزة لاسم الجامعة [٦٤٩] .

ولأن شجرة الزيتون بطيئة النمو تتطلب سنوات من العمل الدؤوب والجهد الشاق، حتى تصل إلى الإثمار الكامل ويستلزم نموها درجة معينة من الاستقرار والسلام أصبحت رمزا للأمن والسلام [٦٥٠]، وقد خلدت كلمة الرئيس الراحل ياسر عرفات، هذا المعنى حيث قال في خطابه التاريخي إلى كورت فالدهايم، الأمين العام للجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٧٤م: «جئتكم يا سيادة الرئيس بغصن الزيتون في يدي، وببندقية الثائر في يدي، فلا تسقط الغصن الأخضر من يدي»، بنبرة واثقة تحمل التهديد في طياتها، مُؤكدا أن «الحرب تندلع من فلسطين والسلام يبدأ

٦٤٧- ريهام إبراهيم ممتاز: العمارة الإسلامية المعاصرة ما بين التجديد والتقليد، ص٥.
http: //archives. univbiskra. dz/bitstream/1/15267/123456789/harzelli_abd_elkader. pdf
٦٤٨- نجلاء الخضراء، التراث الشعبي الفلسطيني، الكاتب، الاسترجاع في (٢٠/١٢/٢٠٢٣).
https: //alkateb. com/%D%8A%7D%84%9D%8B%9D%8AF%D%8AF/2019/%D%8A%2D%8B%0D%8A%7D
٦٤٩- هالة خالد أبو طوق: الجهود الفلسطينية الشعبية والرسمية لحماية التراث الشعبي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة (١٩٦٥/٢٠١٢م)، قسم التاريخ والاثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١٥، ص١٣.
٦٥٠- محمد جودة: المصدر الإلكتروني السابق.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

من فلسطين مستخدما «غصن الزيتون»، صاحب الدلالة التاريخية [٦٥١].

وترمز أشجار الزيتون كذلك للخلود باعتبارها شجرة معمرة لقدرتها على تحمل مختلف الظروف البيئية، والشفاء، والمصالحة، لذا يبدو غصن الزيتون في بعض أعلام الدول والمنظمات، كما في أعلام الأمم المتحدة، وهي رمز للخصوبة بالنسبة للهيلينيين حيث وُلد أحفاد الآلهة تحت أشجارها فأصبحت ملجأ ومقصدا للراغبات في الإنجاب يَنمن تحت ظلالها التماسا لبركتها في تحقيق حلم الأمومة، وقد أجريت الكثير من الدراسات حول الخصائص العلاجية لأشجار الزيتون في رفع معدلات الخصوبة [٦٥٢].

كما ارتبطت زراعة الزيتون بطقوس مميزة في جنيه، والمعروف مهرجان «جداد الزيتون» أي جنيه، والذي يشهد احتفالية كبيرة تقام له سنويا وتشارك فيها عشرات المنظمات غير الحكومية الأوروبية لمشاهدة هذا الاحتفال التراثي والتقليدي الفلسطيني الأصيل من جهة، وليقوموا بتحجيم قوى الاحتلال الصهيوني من توجيه أي اعتداءات على المزارعين في هذا الموسم الاقتصادي الهام للمزارع والأسرة الفلسطينية.

وتبدأ حراثة الزيتون مرتين أو ثلاثة إما على الدواب وبواسطة المحراث البلدي أو بواسطة التراكتور وتسمى الحرثة الأولى كسارة أو كراب، والثانية ثناية، والثالثة تثليت، وفي آذار (مارس) تبدأ الشجرة بأول عملية في تكوين الحبة (الإزهار) وهي عملية التلسين حيث تكون الحبة في بداية تكوينها على شكل لسان، بعدها بمدة تبدأ عملية (الإبراز) ويعقبها التفتيح ثم العقد، وعند العقد يطلب الفلاحين على شكل دعاء من الله سبحانه وتعالى أنه يبارك المحصول ويهيئ له جوا مناسبا فيقولون: (يا ربي ندى وسموم عند عقدك زيتون)، حيث إن الندى والحرارة يضمنان عقدا طيبا ومحصولا جيدا، وتستمر عملية النمو حتى ١٥ تشرين أول (أكتوبر)، وأوائل تشرين ثاني (نوفمبر) حيث تبدأ بعدها عملية الجني [٦٥٣].

قبل عملية الجداد بشهر أو شهر ونصف تبدأ عملية (الجول) وهي جمع

٦٥١- حمدان طه: المصدر الإلكتروني السابق.

٦٥٢- أهمية شجرة الزيتون في الكتاب المقدس، الاسترجاع في ٢٠٢٣/١٢/٢٠.

https: //ar. planetlibre. es/significance-olive-tree-bible

٦٥٣- المصدر الإلكتروني السابق.

ما يتساقط من حب الزيتون، وعند تجميع كمية منه يدرس على اليد أو يدق بمدقة قاسية أو بواسطة حجر يسمى (درداس) وبعد الدراس يوضع الزيتون المدروس في سطل غسيل حديدي كبير، ويوضع فوق الزيتون المدروس ماء ساخن يغلي وبعد ربع ساعة من تحريك الدريس مع الماء في السطل يقفز الزيت إلى أعلى حيث تبدأ عملية رفع الزيت عن طريق وضع الكفين مجتمعين بجانب بعضهما البعض، ويسمى هذا الزيت زيت إخراج أو إطفاح، ويتم جني محصول الزيتون في ثلاث مراحل: أولها الزيتون الأخضر [٦٥٤]، عندما يصل الزيتون إلى حجمه الطبيعي، ولكن قبل أن يبدأ في النضج وتتغير ألوانه، والثانية: هي مرحلة تغير ألوان الزيتون بين الأحمر والبني، وهي مرحلة نمو متوسطة، والثالثة: هي مرحلة النضج الكامل التي يتحول فيها الزيتون إلى اللون الأسود، وبعد جني المحصول تتم معالجته بمحاليل قلوية وملحية [٦٥٥]، ويتم جني الزيتون في الخريف والشتاء بين شهري سبتمبر (أيلول) للزيتون الأخضر، ونوفمبر (تشرين الثاني) للزيتون الأسود، ويتم الحصاد بجمع الزيتون يدويا في سلة يربطها جامع الزيتون على وسطه، وتنتج هذه الطريقة أفضل أنواع الزيتون والزيوت، أو بهز الشجرة وجمع الزيتون المتساقط حولها، ويتم (الجداد) بطريقة الجد (بالعبية) والطوالة والمراطة أو المشط وهي أداة بلاستيكية أو معدنية ويكون لها أصابع بطول ١٠-١٥ سم، تستعمل للشجر العالي [٦٥٦].

٦٥٤- كمال إبراهيم علاونة: المصدر الإلكتروني السابق.
٦٥٥- الزيتون عرفه الإنسان في الشام قبل سبعة آلاف عام، الشرق الأوسط، النشر في (أبريل/٢٠١٤)، الاسترجاع في (٢٠/١٢/٢٠٢٣).
https: //aawsat. com/home/article/606876/%D%8A%7D%84%9D%8B%2D8%9A%D%8AA%D%88%9
-656 https: // /thakira. pal/photos/a. 4735514419868951/566991706721264/? _rdc=1&_rdr&refsrc=deprecated

شكل (٤) المشط أحد الأدوات التقليدية المستخدمة في جني الزيتون

8583=https: //info. wafa. ps/ar_page. aspx?id

وهناك نظام متبع في بعض المناطق وهو نظام الطلقات ويعني: تقسيم مناطق الزيتون في القرية إلى أقسام حيث يسمح لأهالي القرية بقطف الزيتون من مناطق محددة فقط دون أن يسمح لهم بقطف الزيتون من مناطق أخرى، إلا في مواعيد الطلقة المعينة لها، وهذا نظام تعاوني إذ من الدارج أن يقوم من ليس لهم أشجار زيتون في منطقة الطلقة بمعاونة الآخرين وهذا عرفيا نوع من المقارضة، حيث يستغني الفلاح عن تأجير عمال لقطف زيتونه، ويتم القطف بطريقة «الخراطة» وتعني القطف بالأيدي فقط لتجنب كسر الأغصان الصغيرة التي تحمل الثمر في العام القادم (٦٥٧).

وتسمى النسوة اللاتي يشاركن في جني الثمار بـ «اللقوطات» باللهجة المحلية حيث يجمعنه في الملقط أو السلة وعند امتلائها تفرغ في كيس كبير مصنوع من الخيش، وتنقل إلى الدار على ظهور الدواب، وفي أيام الجداد كان الجدادون عندما يحتاجون إلى الزيت يعملون زيت (البدوده) من الزيتون الأسود الكبير، حيث يوضع هذا الزيتون في نار ثم يوضع في سلة ويوضع فوقه حجارة ثقيلة لكبسه، وبواسطة هذه العملية يخرج الزيت إلى قناة توصل إلى حفرة في الصخر (مقر) تكون قد أُعدت أو اختيرت لهذا الغرض، وزيت البدوده لذيذ الطعم يشبه السمن البلدي، ولأن موسم الزيتون موسم مبارك لأنه قوام حياة القرويين عبر الفلاح عن فرحته بهذا الموسم بأهازيج وقصائد شعبية تعكس مدى الأهمية الثقافية له (٦٥٨).

زيتونتي يا حبها بلح بلح لو يدري بها القاضي سرح
زيتونتي يا حبها جرجير بخص لو يدري بها الخنزير

ويغني الناس والجدادون للزيتون فيقولون:

٦٥٧- عبير يونس: المصدر الإلكتروني السابق.
٦٥٨- المصدر الإلكتروني السابق.

يـا زيتـون الحـواري صبـح جـدادك سـاري
يا زيتون اقلب ليمون اقلب مسـفن بالطابون
بجـدك بـالجدادة وبدرسـك فـي البـدادة

وتعكـس تلـك الأغنيـات أهميـة الزيتـون فـي إعـداد الأكلات الشـعبية فاسـتخدموه فـي صناعـة المخلـلات والمخبـوزات، وغيرها مـن الأكلات الشـعبية والوجبـات الغذائيـة التقليديـة التـي تجتمـع عليهـا الأسـرة الفلسـطينية والعائلة أشـهرها (المسـخن)، وهي أكلة شـعبية مشهورة ارتبطـت بالعادات الغذائيـة الخاصة بيـوم الجمعة باعتباره عيدا للمسـلمين ويوم اجتماع الأسـرة والعائلـة، وهو عبارة عن عشـرات الأرغفة المصنوعة داخـل الفـرن التقليدي (الطابـون) أو الإفرنجـي وعليها كميـات من البصل المطبـوخ، وزيـت الزيتون الطـازج، وحب اللـوز البلدي والصنوبـر، وبجانبها السـلطة الخضـراء والألبـان والعصائـر أو الشـاي ويتبعونهـا بالفواكـه، ويسـتخدم زيـت الزيتون فـي الفطـور الفـردي والجماعي الصباحـي وتعد مناقيـش الزيـت والزعتر وجبـة الإفطـار التقليدية بفلسـطين [٦٥٩].

ولـم يخلُ الأدب الشـعبي ممثـلا في الأمثال الشـعبية من إشـارات تخص الزيتـون منهـا (القمح والزيت عمـار البيـت) و(الزيت عمود البيت)، ويشـير المثـل إلى الأهميـة الاقتصادية الكبيرة لزيـت الزيتون لتنـوع وكثرة منافعه بالبيـت الفلسـطيني ومنهـا كذلـك (أخضر الزيتـون ولا يابـس الحطب)[٦٦٠]، وفيـه إشـارة إلى ضـرورة تحيـن الفـرص واتخاذ القـرارات المناسـبة في الوقت الصحيـح لتحقيق الأهداف المنشـودة، فالزيتون الأخضـر أكثر فائدة من حطبه الـذي يحظى بمرتبة ثانوية حيث يُسـتخدم كبديـل طبيعي للفحم، ومنهـا كذلك (زيت الزيتون طيب بس لقاطه بيشـيب)، وفيه إشـارة لكثرة الصعوبـات التي يواجهها المزارع أثناء موسـم الجني، بسـبب وقوع الغالبية العظمى من المزارع قرب الجدار العازلة وداخل المسـتوطنات الإسـرائيلية، مما يجعلهـم بحاجة إلـى تصريحات لدخـول مزارعهم التي عبـروا عنها بهذا المثـل الشـعبي المأثـور، ومن الأمثـال التي تبـرز تربع الزيتـون على عرش الأشـجار المثمرة (الجنانيـن جنون والملك زيتـون)، و(خلي الزيـت في جراره

٦٥٩- كمال إبراهيم علاونة: المصدر الإلكتروني السابق.
٦٦٠- المصدر الإلكتروني السابق.

حتى تجيك أسعاره)، وهو يعكس ارتفاع القيمة الاقتصادية والثقافية لزيت الزيتون كذلك، ولم تقف الثقافة التقليدية النابضة بعشق أشجار الزيتون عند هذا الحد، وإنما امتدت لتشمل الصناعات التقليدية التراثية المعتمدة على خشبه باعتباره المادة الأولية لصناعة المنتجات الخشبية، نظرا لصلابته وجودته، وقد دخلت تلك الحرفة مع البعثات المسيحية التبشيرية إلى مدينة بيت لحم، وبدأت بصناعة المسابح باستخدام بذور الزيتون، وبعد ذلك تطور شكل كل مسبحة، وتخصصت كل منطقة بإنتاج شيء معين، فمثلا: تقوم بيت جالا بإنتاج الأحصنة والجمال، وتنتج مدينة بيت ساحور التماثيل الدينية، بينما تشتهر مدينة بيت لحم بالأواني والأكواب الخشبية [٦٦١]، ويدخل الزيت في صناعة الصابون (النابلسي) الشهير.

شكل (٥) أنماط من الصناعات التقليدية الفلسطينية

https: //www. algomhor. com/article/33700/%D%8A%7D%84%9D%8B%5D8%9

خامسا: محاولات سلطات الاحتلال طمس وتهويد التراث الفلسطيني

يعد قطاع الزيتون في فلسطين من أكثر القطاعات وأبرزها تأثيرا من حيث النهوض بمستقبل القطاع الزراعي، حيث يعد الزيتون المصدر الثاني للصادرات الفلسطينية، سواء أكان حبا أو زيتا إلى دول الخارج، بالإضافة إلى الأهمية التاريخية والرمزية لشجرة الزيتون، إلا أن موسم جنيه على أهميته دائما ما يكون محفوف بالمخاطر كون شجرة الزيتون

٦٦١- عبير يونس: المصدر الإلكتروني السابق.

عنوان صمود وثبات المزارع في أرضه، وعندما يبدأ المزارع الفلسطيني جني محصوله تبدأ معاناتهم من هيمنة المستعمرين اليهود في المستوطنات القريبة من بساتين الزيتون، حيث يمنعونهم من جني ثمار الزيتون ودخول الحقول التي يمتلكونها أبا عن جد، إلا بعد الحصول على تراخيص بدعوى قرب أشجار الزيتون من المستوطنات اليهودية [٦٦٢]، كما يقومون بعشرات الاعتداءات؛ تتمثل في حرق الأشجار، وسرقة الثمار، واقتلاع الأشجار، وسكب مواد كيماوية عليها، ومياه عادمة مما يؤدي إلى فسادها وشجرة الزيتون، التي ترمز إلى كينونة الشعب الفلسطيني وتجذُر وجوده على هذه الأرض [٦٦٣]، وتفسر عداء المستوطنين لهذه الشجرة الدهرية المعمرة مع تكرار موسم قطاف الزيتون، وعلى الرغم من الاستحواذ على ملايين الأشجار داخل الخط الأخضر بعد النكبة، تتجدد هذه الشجرة سنويا بهمة الفلاح الفلسطيني، لتصل إلى ما يزيد عن ١٢ مليون شجرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ سنة ١٩٦٧ [٦٦٤].

كما تشكل شجرة الزيتون معضلة في العقل الكولونيالي الصهيوني، وتستمر الجهود الإسرائيلية لنزع أي هوية ذات خلفية تاريخية عن فلسطين، وتبدو السيطرة على رمزية زراعة الزيتون والأشجار بمثابة الحل المناسب لذلك، ويتضح هذا بالحملات التي تُنظمها عدة مؤسسات صهيونية لزراعة الزيتون في الأماكن الخالية، والتي كان آخرها الدعوة الدينية والقومية إلى التبرع بثمن زراعة شجرة زيتون في «إسرائيل»، تحمل اسم وصورة المتبرع وذويه [٦٦٥].

ويرتبط تقليد زراعة الأشجار في «يوم الشجرة»، إلى مبادرة «زئيف ياعكوف»، بعدما وصل إلى فلسطين عام ١٨٨٧م، وأصبح مديرا لمدرسة في مستوطنة زخرون ياعكوف (المقامة على مساحات أراضي قرية زمرين)، فخرج ياعكوف وتلاميذه وزرعوا شجرا في المستوطنة عام ١٨٩٠م، وعمل على خلق بُعد تروبي لذلك، أدى إلى تبني اتحاد المعلمين

٦٦٢- مديحة الاعرج: زيتون فلسطين ضمن الاستهداف الممنهج للاحتلال الإسرائيلي وقطعان المستوطنين، دنيا الوطن، النشر في (٢٠١٥/١١)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٥).

https: //www. alwatanvoice. com/arabic/news/815799/18/11/2015. html(

٦٦٣- كمال إبراهيم علاونة: الموقع الإلكتروني السابق.

٦٦٤- حمدان طه: الموقع الإلكتروني السابق ٣.

٦٦٥- إسرائيل ورمزية الأشجار: المصدر الإلكتروني السابق.

والصندوق القومي لهذه المبادرة عام ١٩٠٨م، ليخرج الطلاب الإسرائيليين كل عام ليغرسوا الأشجار، قبل ذلك وفي عام ١٩٠٤م، اقترح البروفيسور أوتو فربورج إنشاء صندوق صهيوني لزراعة أشجار الزيتون في الأراضي التي استولت عليها كاكال، وفي العام ذاته مات هرتسل (*) ما دفع الصندوق الصهيوني لزراعة الزيتون إلى تكريس غابة تحمل اسمه لزراعة أشجار الزيتون، ثم تحول هذا إلى يوم احتفالي من خلال زراعة الأشجار، وهكذا بدأ مشروع زراعة الزيتون في «إسرائيل» من قبيل المحاكاة والتقليد ولإضفاء صفة شرعية على الأراضي الفلسطينية المحتلة (٦٦٦).

ولا بد من التمييز بين المغزى اليهودي المتعلق بـ «إيقاظ حب الإله لشعبه وبداية الخلاص» القائمة على زراعة الأرض، وبين الحركة الصهيونية التي حولتها من زراعة شجر مثمر لسد احتياجات الإنسان، إلى زراعة غابات ذات توجهات استيطانية، فمشروع هرتسل منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي كان يهدف لتشكيل شركة ذات حماية قوة استعمارية كبرى بهدف الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، فكانت حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين الساعد الأيمن للمستوطنين، على ارتكاب أبشع المجازر في حق الشعب الفلسطيني لإجبارهم على النزوح منها بالقوة، ليحل محلهم اليهود المهاجرون من جهات العالم المختلفة (٦٦٧)، وكانت هناك عدة بلدان مقترحة لذلك غير فلسطين كأوغندا، أو موزمبيق، والأرجنتين، وقبرص، وليبيا، لكن هرتسل حاول إضافة بعد ديني لخطته الممنهجة في احتلال فلسطين، فدفع بأسطورة أرض الميعاد، وبدأ هرتسل في استخدام ما أطلق عليه في كتابه «الأسطورة القوية» (المجلد الأول ص٥) أسطورة «العودة» والتي مثلت له مجرد اسطورة، ولكنها بالنسبة لليهود المتدينين، قوة محركة، وبالنسبة له لم تمثل فلسطين بالنسبة له إلا معنى دينيا بسيطا، لهذا لم تكن أرض الميعاد بالنسبة له محددة بحدود جغرافية بقدر ارتباطها بالعوامل الطبيعية كقربها من

*تيودور هرتزل، هو مؤسس الصهيونية، وهو يهودي نجح في إقامة مشروعه الاستعماري في فلسطين نظريا بدعوى أنها أرض الميعاد، وتطبيقيا لأنشاء مشروع استعماري صهيوني بحت وقد أكد هذا في مذكراته التي كتبها بتاريخ (٢٣/نوفمبر/١٨٩٥) قائلا: لقد أبلغت الحاخام الأكبر في لندن كما قلت للحاخام الأكبر في باريس زادوك كان، إنني لن أطيع أيا من التعاليم الدينية في مشروعي).

٦٦٦- المصدر الإلكتروني السابق.

٦٦٧- مصطفى عبد السلام عبد الجليل زملط: مواقف دول الطوق العربية من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي (١٩٩٣-٢٠٠١)، رسالة ماجستير جامعة القدس، معهد الدراسات الإقليمية، ٢٠٠٩، ١١٩ ص.

البحر، واتساع حدود رقعتها لتحقيق الميكنة الزراعية لذا قوبل بالمعارضة من قبل الحاخامات (*) واليهود(٦٦٨) .

وفي بداية الاستيطان اليهودي كانت المفاضلة بين زراعة الأشجار الحرجية والأشجار المثمرة جدلية بشكل كبير، باعتبار أن زراعة أشجار الزيتون توجد في مناطق قريبة من المستوطنات وتوفر احتياجا يوميا، بينما الأشجار الحرجية (الصنوبر، والبلوط، والبطم، والغار) هدفها حل مشكلة قانونية حول الملكية، فكان كل مكان يصعب زراعته يتم تشجيره تمهيدا لاحتلاله، وقامت شركة كاكال، وغيرها بشراء أراض صالحة للزراعة (٦٦٩) .

ولأن سياسة سلطات الاحتلال تتراوح ما بين التوق إلى الاستحواذ والاقتلاع، قاموا بقطع حوالي مليون شجرة زيتون منذ سنة ١٩٦٧م، وكانت عملية بناء جدار الفصل العنصري أكبر عمليات التدمير التي طالت المشهد الثقافي الفلسطيني، ممثلا في أشجار الزيتون (٦٧٠)، التي يسبق وجودها الزمني وجود الكيان الصهيوني الذي تأسس على أرض فلسطين المغتصبة عام النكبة ١٩٤٨م، كما تقضى السياسة الصهيونية الممنهجة بتجريف آلاف الدونمات الفلسطينية المزروعة بأشجار الزيتون عبر الجرافات العسكرية الصهيونية ذات الجنزير كسياسة عقاب جماعي ضد الفلاحين الفلسطينيين سنويا في الريف، للقضاء على مصدر رزقهم الأساسي، كما يعاني المزارع الفلسطيني من منافسة الزيوت المستوردة للبلاد من إسبانيا وإيطاليا وبقية دول حوض البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى منافسة زيوت الذرة وغيرها في الأسواق الفلسطينية، مما يجعل المزارع يقع بين فكي رحى الاحتلال الصهيوني وقطعان المستوطنين من جهة، والمنافسة الأجنبية المفتعلة من جهة أخرى لإجبار الفلسطيني على هجرة أرضه وعدم زراعتها (٦٧١)، ولكن الفلسطينيين لم يستسلموا وعمدوا إلى زراعة أعداد كبيرة من الأشجار سنويا في موسم الشتاء الزراعي في الأرض

٦٦٨- روجيه جارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠، ص٣٤.

*قال الحاخام هيرش في صحيفة واشنطن بوست بتاريخ (٣/أكتوبر/١٩٧٨) ملخصا الإشكالية اللاهوتية لفعل هرتسل الصهيونية تتعارض كليا مع اليهودية، فالصهيونية تريد تعريف الشعب اليهودي ككيان قومي... إذ ذلك يعد هرطقة، كما قام الحاخام آلمر بيرجيه في مؤتمر عقد في جامعة لا يدن (هولندا) في (٢٠/مارس/١٩٦٨) بانتقاد التالية المزدوج للأرض والعرق وقال: صهيون ليس مقدسا إلا إذا هيمن علية القانون الإلهي، وذلك لا يعني أن كل قانون كتب في القدس قانون مقدس، إن الأرض وحدها ليست كفيلة بتحقيق الاتحاد مع الله، فالشعب الذي عاد إلى صهيون، مفروض عليه نفس مطالب العدالة والاستقامة والإخلاص للاتحاد مع الله».

٦٦٩- إسرائيل ورمزية الأشجار، المصدر الإلكتروني السابق.

٦٧٠- كمال إبراهيم علاونة: المصدر الإلكتروني السابق.

٦٧١- حمدان طه: الموقع الإلكتروني السابق.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
www.ium.edu.so ium.usa.online@gmail.com
http://ium.usa.online + 90 5528004880
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا Islamic University of Minnesota IUM المركز الرئيسي

المباركة بمتوالية هندسية وليست حسابية، ولم تترك قوات الاحتلال الأشجار المقتلعة من الأرض الفلسطينية، بل أعادت زراعتها في مناطق المستعمرات اليهودية كمناظر جمالية [٦٧٢]، وفي مداخل المستوطنات، كما في مدخل مستوطنة «معاليه أدوميم» المقامة بأرض طلعة الدم بالعيزرية، ولعل الدوافع الصهيونية الكامنة وراء إنكار أي تراث للشعب الفلسطيني، يغذيها إنكار وجود تاريخ أو تراث آخر غير التراث الإسرائيلي المزعوم، لذا فالسياسة الإسرائيلية تقوم على نفي الآخر الفلسطيني وجوديا وتاريخيا وتراثيا وثقافيا، وتنتهج الدوائر الإسرائيلية سياسة، تضليل الإسرائيليين أنفسهم لأن الصهيونية تنظر للديانة اليهودية باعتبارها غريبة على المشروع لأن هدفها الأول كان لدى مؤسسها هرتزل هو تجميع اليهود في دولة واحدة، واعتبر معاداة السامية فكرة فاعلة، لأنها تدفع اليهود على الهجرة ولذا قال في أحد نصوصه: «معادو السامية سيكونون أفضل حلفائهم في فلسطين»[٦٧٣] ، بالإضافة إلى تضليل الشعوب الأخرى الأوروبية والعربية من خلال تغيير الخطاب السياسي العربي من خطاب جماهيري مقاوم للوجود الإسرائيلي إلى خطاب استسلامي مهادن، ومن خلال محاولاتها تغيير المناهج العربية المعاصرة لتتماشى مع فكرة نفى فلسطين لإحلال إسرائيل، بدلا منها في تلك المناهج، بهدف مسح الذاكرة التاريخية للأمة العربية، وقطع صلتها بماضيها بطريقة تخدم المشروع الصهيوني في فلسطين[٦٧٤] ، ولكن ذاكرة الشعوب لا تنسى تاريخها فهي تعيد بعثة وصياغته عبر الأجيال، لذا مثلت القوى الشعبية قوى ضاغطة على أنظمتها الحاكمة في كثير من الدول وأجبرت ساستها على رفض التطبيع مع إسرائيل، وما تزال ثقافة المقاطعة التي تمارسها القوى الشعبية العربية منذ أحداث السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م وحتى الآن بما فيها أطفال العرب يمثل تحديا كبيرا لإسرائيل ويخلق لها أزمة اقتصادية، ويعكس مناصرة القضية الفلسطينية، وأنها يتم توريثها عبر سلسلة متلاحقة من الأجيال.

٦٧٢- كمال إبراهيم علاونة: المصدر الإلكتروني السابق

٦٧٣- روجيه جارودي: المرجع السابق، ص٣٨.

٦٧٤- أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٠، ص١٩٩.

وقد طبق الصهاينة قانون التغييب الحضاري على التراث الوطني الفلسطيني، فانتحلوا التراث بهدف تفكيك الشخصية الفلسطينية وإلغاء خصوصيتها، لإدراكهم بأن هذه الشخصية راسخة بمكوناتها وخصائصها واستمراريتها، ناهيك عن كونها أصيلة وصدامية لأنها مارست جميع أشكال الصراع مع الصهيونية، ووطنية حيث اتحد الشعب الفلسطيني على اختلاف فصائله الدينية للدفاع عن (التراث الشعبي الفلسطيني)، باعتباره أحد مكونات الشخصية الوطنية الفلسطينية الحية، خاصة وأن هذا التحدي يتضافر مع الآثار السلبية للعولمة الثقافية التي تحاول الهيمنة على الخصوصيات الوطنية والقومية [٦٧٥]، يضاف إلى هذا أن التركيز على قيمة المسألة التراثية بالنسبة لشعب فلسطين وقضيته، يأتي موضوعيا من واقع ديمومة ارتباط الشعب الوثيقة بأرضه وتاريخه وحضارته، لذا أصبح التراث الفلسطيني خاصة وثقافته عامة، هدفا رئيسا لمحاولات الطمس والإيذاء والتعتيم والمسح، وتتخذ هذه الممارسات طريقين متوازيين: الأول: تهويد التراث، والثاني: إلغاء عروبة التراث وعروبته [٦٧٦]، والواقع أن النسق الرمزي الذي تبنى علية ثقافة شعبية متميزة تمتلك العناصر كافة من طقوس شعبية واحتفالات كالمهرجانات والأعياد الوطنية هو بمثابة رموز شعبية تميزه عن جميع الأوطان الأخرى، وتمنحه الهوية والاختلاف عن سائر الأوطان القريبة والبعيدة، فابتداع ثقافة شعبية متميزة ونشرها وهي تتألف من تلك العناصر، يعني وجود تطور جوهري في اتجاه المجتمع القومي، ولا يمكن أن تتميز الأمم دون أن تمارس تأثيرها ودون أن يكون هناك تطور، وامتزاج بالعمليات الاجتماعية والرمزية الأخرى التي تسهم في تكوين الأمم، على أن التأثير القومي لهذه الرموز والعوامل كلها لا يمكن التقليل من شأنه، فليس هناك ما هو أكبر أثرا من الطقوس الشعبية التي لا يمل أصحابها من تكرارها خاصة عندما تمتزج هذه الطقوس بأيديولوجية تتمركز حول الأمة، فلا توجد رابطة تربط بين أبناء مجتمع ما وتميز الجماعات عن بعضها أقوى من الرابطة التي تجسدها الطقوس والصور والتراث والموسيقى والأيديولوجية، إنه

٦٧٥- عدنان حسين عياش، ٢٠١٤، النكبة وأثرها على الموروث الحضاري الفلسطيني، دراسات تاريخية، ع (١٦)، ص١٤٠-١٦١.
٦٧٦- المرجع السابق: ص١٥٥.

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 90 5528004880 http://ium.usa.online
الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

النسق الرمزي الذي يخلق القومية ولا يعدله نسق آخر من الأهمية (٦٧٧).
ولأن إسرائيل تفتقر إلى القومية سعت لتهويد التراث وقامت سلطات الاحتلال بانتحال الملابس الشعبية الفلسطينية في مطلع عام ١٩٨٠م، وارتدت نساء الصهاينة الثوب الفلسطيني في كثير من المحافل الدولية على أنه تراث يهودي، وأقمن معارض تراثية لأثواب فلسطينية قديمة، غير أن أعضاء مركز التراث الفلسطيني قاموا بإجراء دراسة مفصلة عن الملابس التراثية الفلسطينية توضح أبعادها التاريخية، ومدلولاتها الحضارية دحضت مزاعمهم وفضحت مخططاتهم عام ١٩٨٢م، كما ضموا لأرشيفاتهم الأزياء الخاصة بأهالي سيناء على أنها أزياء إسرائيلية كذلك(٦٧٨) .

ولأن قوات الاحتلال تفتقر لتراث حضاري أغفلت الخصوصية الثقافية للأزياء وما تحمله من دلالات، ورموز ثقافية وعقائدية محلية، ولأن الثوب انعكاس للهوية الفلسطينية، فكل وحدة زخرفية فيه لها مدلول وطني يختلف جغرافيا، فثوب الريف غير ثوب المدن، ويؤكد تلك الخصوصية الثقافية اتخاذ كل منطقة ثوب خاص بها كزي تقليدي يميزها عن غيرها داخل الوطن الواحد، فنجد الثوب التلحمي نسبة لمدينة بيت لحم، والمجدلي نسبة لمدينة المجدل، ولكن لا يعني التعدد في التسمية اختلاف عناصر التطريز المستوحاة من البيئة الطبيعية فتشمل صور نبات، وطيور، أدوات، مثل: مفتاح، سلسلة، أو شكل علم فلسطين، والكوفية، بالإضافة إلى وحدات زخرفة هندسية، ذات دلالة ورمزية شعبية(٦٧٩) .

ويتساءل جان ماكدونالد في كتابه (الثوب الفلسطيني) الصادر عام ١٩٥١، عن التنوع الكبير في أنماط الثوب الفلسطيني، ويعزو السبب إلى أن هذه البلاد كانت دائما مطمعا للغزاة، فتعاقبت عليها الثقافات الرومانية واليونانية والتركية والمصرية والأوروبية، حيث تأثر الشعب الفلسطيني بطرق مباشرة وأخرى غير مباشرة بزي وثقافة الغازي، فقد عُثر في

---

٦٧٧ أنتوني دي. سميث: الرمزية العرقية والقومية مقاربة ثقافية، (ترجمة أحمد الشيمي)، المركز القومي للترجمة، القاهرة الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص١٠٩.

٦٧٨- المرجع السابق: ص١٤٢.

٦٧٩- أسامة الرحيمي: الثوب الفلسطيني أقدم غرز الهوية وأجمل رموز النضال، بوابة الأهرام، النشر في (٤/نوفمبر/٢٠٢٣) الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٥).

https: //gate. ahram. org. eg/daily/NewsPrint/920053. aspx

«تليلات الغسول» شمال فلسطين على لوحات مرسومة بدقة تعود إلى حوالي ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد، تُظهر التطريز بالغرز المتقاطعة التي نعرفها اليوم على الثياب والأحذية، كما ظهر على تمثال آلهة الخصب في بئر السبع نقوش مشابهة، تعود إلى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد[٦٨٠]. ويمثل الثوب الفلسطيني تراث الجدات الكنعانيات، الذى أورثته عبر مئات الأجيال، حيث تجسد رسوم الثوب وزخارفه وتطريزاته ورموزه النقوش التى اكتشفوها فى كهوف مدينة أريحا، مثل النجمة الثمانية التى تشكل وحدة أساسية فى أغلب طُرز الثوب، والتي تعود إلى ٤٥٠٠ سنة، وهى من أقدم النقوش، ويتميز «ثوب القدس» عن سائر مدن فلسطين، كونه يحمل موتيفة من كل عصر مر على المدينة، فنلاحظ مثلا قُبة ملكات الكنعانيين، وتصليب الجانبين إشارة لحقبة الاحتلال الصليبي، وبجانب الصلبان نرى الهلال وآيات قرآنية، دليلا على تعددية روح القدس التاريخية، وقد استحدثت الفلسطينيات عام ٢٠٠٠ تطريز «رسمة البارودة الفلسطينية»، وعبارات: «القدس لنا»، و«فلسطين عربية»، و«راجعين يا فلسطين»، بجانب أسماء المدن الفلسطينية خاصة التي حاول الاحتلال طمسها، وتغيير تركيبها الديموغرافي والجغرافي والتاريخي مثل «القدس»، و«بيت لحم»، و«الخليل»، ومدن الداخل المحتل، واستلهم التطريز مسجد قبة الصخرة، وساحات المسجد الأقصى الخضراء، وخريطة فلسطين، وألوان العلم، فيما عرف بـ (أثواب الانتفاضة) مما أضفى للثوب بعد وطني وقومي [٦٨١] ، هكذا استطاعت المرأة الفلسطينية أن تعيد صياغة الحقب التاريخية المتتابعة على أرض فلسطين، وأن تجسد سماتها عبر أثوابها التقليدية عن طريق النقشات والرسومات المطرزة التي أصبحت رموز تراثية ذات دلالات عميقة عبر.

٦٨٠- عبير خضر، الجدات المؤرخات فك الرموز التاريخية في رسومات التطريز الفلسطيني، رصيف٢٢، النشر في (١٥/يوليو/٢٠٢٣)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١٢/٢٥).
https: //raseef22. net/article/%-1094065D%8A%7D%84%9D%8AC%D%8AF%D%8A%7D%8AA-%D%8A%7D%84%9D%85%9D%8A%4D%8B%1D%8AE%D%8A%7D%8AA-%D%81%9D8% 83%9A

٦٨١- عدنان عياش، المصدر السابق، ص١٥١.

شكل (٦)

https://hi-in.facebook.com/StarOfCanaanSC/posts/2726709967551819/

شكل (٧)

(https: //www. albawaba. net/ar/%D%8B%5

كمـا امتدت محاولات سـرقة التراث إلى الأكـلات الشـعبية الفلسـطينية، حيـث قدمـت المطـاعم الإسرائيلية في النقـب الزيتـون والزعتـر كوجبـة توراتيـة[٦٨٢]، بالإضافـة الـى بعـض الأكلات الشـعبية كالحمـص والفـول والفلافـل، كما انتقل الانتحال والتهويد من التـراث المادي إلى التراث الفني، إذ تقـدم بعض الأغانـي والدبكات والموسـيقى العربية والفلسـطينية على أنها إسـرائيلية، والدبكة نشـاط فني شـعبي يتداخل فيه الاثنيـن الراقصين علـى أنغـام الأرغـول، فـى حلقـة مفتوحـة يقودهـم (اللويح) الـذي يلوح بمنديـل فـي يده، ويبـدأ الرقص بالعـزف المنفـرد على الآلات، ثم يشـارك القويل وهـو المغني في المجموعـة بالغناء، تبدأ الرقصة بحركات بسـيطة ثـم تزيد حسـب الإيقاع، وينفصـل اللويح عـن المجموعة من فتـرة لأخرى، وفي شـمال فلسـطين تشـارك المرأة الرجل في الدبكة، بينمـا في أماكن أخرى تكـون رقصات فـى حلقات خاصة بالنسـاء [٦٨٣].

سادسا: دور التراث في حفظ الهوية الفلسطينية

يعـد التـراث والهويـة عنصريـن متلازمين من عناصـر الشـخصية الوطنية الفلسـطينية، حيـث يعتبـر التـراث مكونـا أساسـيا مـن مكونـات الهوية الثقافيـة، ويعبر عن الهوية الوطنية ويرمز لها في سـياقات زمانية ومكانية

٦٨٢- أسامة الرحيمي، المصدر الإلكتروني السابق.
٦٨٣- هالة خالد أبو طوق، المرجع السابق، ص١١١.

مختلفة، لذا هناك علاقة وارتباط بين التراث كمكون مادي، ومعنوي وبين الهوية كوعي لهذه المكونات، والتي تخوض اليوم حرب بقاء بفعل الاحتلال، لذا فالمعركة ليست تاريخية فقط وإنما هي معركة وجودية بالمقام الأول أطرافها الموروث التاريخي والهوية الوطنية، والمحتل الصهيوني الذي فشل في إثبات وجوده بسبب أصالة الموروث التاريخي.

وتكمن أهمية التراث الفلسطيني بأنه يستطيع وضع الشعب في مصاف الشعوب الأخرى التي لها تاريخ عريق وكان له مساهمات في تطوير الشعوب الأخرى، وتباين بتباين التضاريس سواء كانت بحرية أو ساحلية أو سهلية أو جبلية أو صحراوية، وتأثر بالعادات والتقاليد والممارسات اليومية، لذا يحافظ على ترابط وتماسك الشعب الذي يواجه التهويد والتهجير [٦٨٤]، وإذا ما استطاعت الصهيونية العالمية تحويل اليهود في إسرائيل إلى قومية، فإن هذا لا يعني أن من حق إسرائيل أن ترث حضارات الشعوب الأخرى التي عاش فيها يهود، وقد حافظ العرب والمسلمون على الآثار الموجودة في بلدانهم عبر التاريخ من منطلقات حضارية إنسانية، كونها تمثل إرثا حضاريا لشعوبهم، لكونهم أصحاب حضارة إنسانية عريقة، تستوعب التعددية الثقافية والدينية [٦٨٥].

٦٨٤- صالح الشقباوي: جدلية العلاقة بين التراث والهوية، الحوار المتمدن، العدد (٧٤٦٦)، النشر (٢٠٢٢/١٢/١٨)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/٢٢١٢).
https: //www. ahewar. org/debat/show. art. asp?aid=777560

٦٨٥- جميل السحلوت: مشروعنا الثقافي الفلسطيني، الآثار والموروث، الحوار المتدن، العدد (٣٠٥٥)، النشر في (٢٠١٠/٧/٦)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١/١).
https: //www. ahewar. org/debat/show. art. asp?aid=221576

الخاتمة:

وبعـض هذا العرض لتاريخ الأرض الفلسـطينية وتراثهـا الحضاري المتدفق عبر العصور يتبيـن لنا الآتي:

- أكـدت الأدلة التاريخية على عروبة فلسـطين اسـتنادا إلـى عروبة الأقوام التـي سـكنتها عبـر التاريخ، وأنـه لم يكن اليهـود على مر العصور سـوى قلة مسـتضعفة تم تهميشـها واسـتعبادها وكانـوا يلجـؤون دوما إلى التطبـع بطابع الأقـوام الذين خالطوهـم طلبا للاندمـاج الثقافي معهم.
- لـم يمتلك اليهـود عبـر التاريخ أرضا تكـن لهم وطنـا بل كانـوا رحل نذير عصيانهـم المتعمـد لله سـبحان وتعالـى، فكتـب عليهم الشـتات مما لـم يسـاعدهم في بناء حضـارة ذات معالـم واضحة تميزهـم وتخلق لهم تراثـا وهويـة خاصة، ومـع التهجيـر الإسـرائيلي أصبح يهود فلسـطين فصائل مختلفة القاسـم المشـترك بينهم هو الانتماء للديانـة اليهودية، دون وجود قاسـم مشـترك مـن تاريخ أو تـراث يوثق وينظـم علاقاتهم الاجتماعية، لـذا حاول اليهود سـرقة التراث كما سـرقوا الأرض والتاريخ.
- كشـفت الحـرب على التـراث الفلسـطيني مـن قبل سـلطات الاحتلال إدراكهـم أهميته كأحد المقومات الرئيسـة فـي المحافظة علـى الهوية الفلسـطينية، وكانـت حربهـم المكرسـة ضد شـجرة الزيتـون تعكس وعيهـم بدلالاتها العميقة في الضمير الجمعي الفلسـطيني، حيث سـبق وجودهـا التاريخـي وجود المحتـل الصهيوني بآلاف السـنيين.
- مثلت الحـرب على التراث محاولـة القضاء على فكـرة القومية التي يحظى بها الشـعب الفلسـطيني ويفتقر إليهـا الكيان الصهيونـي، والتي أفرزت ورسـخت ثقافـة فلسـطينية خالصة عرفـت بثقافة الزيتـون ارتبطت به حياتـه كاملة تاريخيـا وجغرافيا واقتصاديـا ووجدانيا، لذا أصبحت شـعارا له فـي حياتـه وغذائه وحلـه وترحالـه، وأغانيـه، وأكلاته ولهـذا أصبحت رمز صمود شـعب فلسـطين وهويته العربية.

المصادر والمراجع

الكتب العربية:

- وليد حسن المدلل وآخرون: دراسات في القضية الفلسطينية، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، فلسطين، ٢٠١٣م.
- إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٦٧م.
- فايزة أسعد زرعوني: مفهوم التراث الشعبي وإشكاليته في عالم متغير، مخبر حوار الحضارة والتنوع الثقافي والسلم، جامعة مستغانم، الجزائر، ٢٠١٤م.
- هالة خالد أبو طوق: الجهود الفلسطينية الشعبية والرسمية لحماية التراث الشعبي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة(١٩٦٥/٢٠١٢م)، قسم التاريخ والاثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١٥م.
- رامي محمد نمر: أثر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأسرة على اقتصاديات إنتاج الزيتون في مناطق شمال الضفة جامعة القدس، قسم الإرشاد الزراعي، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس، ٢٠٠٨م.
- أحمد عثمان: تاريخ اليهود، مكتبة الشروق، ج٣، دون سنة نشر.
- محمد عبد الحميد الحمد: التأثيرات الآرامية في الفكر العربي دار الطليعة الأولى، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- منى زياد: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- عمر الصالح البرغوثي، خليل طوطح: تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، دون سنة نشر.
- روجيه جارودي: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.
- أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

- أنتوني دي. سميث: الرمزية العرقية والقومية مقاربة ثقافية، (ترجمة أحمد الشيمي)، المركز القومي للترجمة، القاهرة الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص١٠٩.
- مصطفى عبد السلام عبد الجليل زملط: مواقف دول الطوق العربية من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي (١٩٩٣-٢٠٠١)، رسالة ماجستير جامعة القدس، معهد الدراسات الإقليمية، ٢٠٠٩م.
- روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، (ترجمة محمد حسنين هيكل)، دار الشروق القاهرة، ط ٤.

الدوريات العربية:

- إسماعيل حامد إسماعيل، ٢٠٢١م، عروبة القدس وأسبقية الوجود العربي في فلسطين، دراسة في المتون التوراتية، المجلة العربية للدراسات التاريخية، مركز التاريخ العربي، م (٣)، ع (٢).
- خليل اقطيني، ٢٠١٠م، آرام معناها ومصدرها، دورية كان التاريخية، سلسلة المؤرخ الصغير، م (٣) ع (٧).
- عدنان حسين عياش، ٢٠١٤م، النكبة وأثرها على الموروث الحضاري الفلسطيني، دراسات تاريخية، ع (١٦).

المواقع الإلكترونية:

- صالح الشقباوي: جدلية العلاقة بين التراث والهوية، الحوار المتمدن، العدد (٧٤٦٦)، النشر (٢٠٢٢/١٢/١٨)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/٢٢١٢).
https: //www. ahewar. org/debat/show. art. asp?aid=777560
- جميل السحلوت: مشروعنا الثقافي الفلسطيني، الآثار والموروث، الحوار المتدن، العدد (٣٠٥٥)، النشر في (٢٠١٠/٧/٦)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١/١).
https: //www. ahewar. org/debat/show. art. asp?aid=221576
- انتصار غريب: الكنعانيون هم سكانها الأوائل، الأصول التاريخية لعروبة فلسطين، مجلة الوعي العربي، النشر في (٧/ديسمبر/٢٠١٧)،

الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/١٣).
https: //elw3yalarabi. org/elw3y/12/2017/%D%8A%7D%84%9D%83%9D%86%9D%8B%9D%8A%7D%86%9D8%9
- عدنان بن صالح: فلسطين في عيون الرحالة الشريف الإدريسي (ق١٢م)، المعلمة، النشر في(٢٣/أكتوبر/٢٠٢٣)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٣).

https: //ma3lama. com/%D%81%9D%84%9D%8B%3D%8B%7D8%9A%D%-86%9D%81%9D8%9A-%D%8B%9D8%9A%D%88%9D%-86%9D%8A%7D%84%9D%8B1%D %8A D% D %8A %7D %84 %9D %8A
- تفسير الطبري، سورة المائدة الآية (٢٢).

https: //quran. ksu. edu. sa/tafseer/tabary/sura-5aya22. html
- تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، إسلام ويب، الاطلاع في ٢٠٢٣/١٢/٢٥.

https: //www. islamweb. net/ar/library/content/1548/50/%D%8A%7D%84%9D%82%9D%88%9D%-84%9D%81%9D8%9A-%D%8AA%D%8A%3D%88%9D8%9A%D-84%9%D %82 %9D %88 %9D %84 %9D -87 %9
- سهام عبد الباقي: شجرة مريم رمزا شعبيا مبجلا، جريدة صوت بلادي باللغتين العربية والإنجليزية، الولايات المتحدة الأمريكية، العدد (٣٠٦)، ١/ يونيو/ ٢٠٢٢.
- إسرائيل ورمزية الأشجار: استيطان أخضر، النشر في (٢٠٢٣/١١/١٣)، الاسترجاع في (٢٠٢٤/١٢/١٨).

https: //alassas. net/3994
- (سفر الملوك الأول ٢٣: ٦)، الاطلاع في ٢٠٢٣/١٢/١٢.

https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=11&chapter=6&vmin=23
- خليل موسى: زيت الزيتون الفلسطيني «الرابط المقدس» في مراسم

تتويج تشارلز، اندبنت العربية، النشر في (٥/مايو/٢٠٢٣)، الاسترجاع في (٢٤/١٢/٢٠٢٤).

- شجرة الزيتون في الكتاب المقدس وفوائد الزيت، النشر في (١٧/ فبراير/٢٠٠٩)، الاسترجاع في ١٢(/١٢/٢٠٢٣).

https: //www. linga. org/varities-articles/MTE4Mw

- كمال إبراهيم علاونة: فلسطين العربية المسلمة، النشر في (٦/١١/٢٠١١)، الاسترجاع في (١٨/١٢/٢٠٢٣)

https: //kamalalawneh8. wordpress. com/20/04/2020/%d%8b%4d%8ac%d%8b%1d%8a99

- شجر الزيتون عبر التاريخ، وكالة الأنباء الفلسطينية وفاء، الاسترجاع في (٢٠/١٢/٢٠٢٣).

https: //info. wafa. ps/ar_page. aspx?id=8416\

- ندى ماهر عبد ربه: جذورنا في أراضي فلسطين... أشجار الزيتون من أقدم سكان فلسطين، العربية، النشر في (١٠/٢٠٢٣) الاسترجاع في (١٨/١٢/٢٠٢٤).

https: //www. arabiaweather. com/ar/content/%D%8AC%D%8B%0D%88%9D%8B%1D%86%9D%8A%-7D%81%9D8%9A.

- الزيتون في فلسطين شجرة تختصر المقاومة والصمود بوجه الاحتلال: العربي، النشر في (٢٧/سبتمبر/٢٠٢٢)، الاسترجاع في (٢٢/١٢/٢٠٢٤).

https: //www. alaraby. com/news/%D%8A%7D%84%9D%8B%2D8%9A%D%8AA%D%88%9D%-86%9D%81%9D8%9A-%.

- الزيتون في حوض البحر الأبيض المتوسط القديم: تاريخ العالم، الاسترجاع في (٢٠/١٢/٢٠٢٣).

https: // www. worldhistory. org/trans/ar/947-2.

- جدلية العلاقة بين أشجار الزيتون والفلسطينيين، فلسطين، النشر في (٢٢/١٠/٢٠٢٢)، الاسترجاع في (٢٠/١٢/٢٠٢٣).

https: //www. palestine-studies. org/ar/node/1653353

- عيد الريماوي: موسم الزيتون في التراث الشعبي الفلسطيني، النشر

في (٢٠٢١/١٠/١٩)، الاسترجاع في (٢٠٢٣/١٢/٢٠).
https: //sirajedu. org/%d%85%9d%88%9d%8b%3d%85%9d%8a%7d%84%9d%8b%2d8%9a%d%8aa%d%88%9d%-86%9.

- عبير يونس: شجرة الزيتون ثقافة الحياة والسلام، البيان، النشر في (ديسمبر، ٢٠١٣)، الاسترجاع في (٢٤/ديسمبر/٢٠٢٣).
https: //www. albayan. ae/paths/art/1777208 .1-02-12-2012
- ريهام إبراهيم ممتاز: العمارة الإسلامية المعاصرة ما بين التجديد والتقليد، ص٥.
http://archives.univbiskra.dz/bitstream/1/15267/123456789/harzelli_abd_elkader.pdf
- قاموس الكتاب المقدس، شرح شجرة الزيتون، الاطلاع في ١٩/١٢/٢٠٢٣
https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks -002 -Holy-Arabic-Bible
- أهمية شجرة الزيتون في الكتاب المقدس، الاسترجاع في ٢٠/١٢/٢٠٢٣.
https: //ar. planetlibre. es/significance-olive-tree-bible
- الزيتون عرفه الإنسان في الشام قبل سبعة آلاف عام، الشرق الأوسط، النشر في (ابريل/٢٠١٤)، الاسترجاع في (٢٠/١٢/٢٠٢٣).
https: //aawsat. com/home/article/606876/%D%8A%7D84%9%D%8B%2D8%9A%D%8AA%D%88%9
https: // /thakira. pal/photos/a. 47355144/566991706721264 19868951/? _rdc=1&_rdr&refsrc=deprecated
- مديحة الاعرج: زيتون فلسطين ضمن الاستهداف الممنهج للاحتلال الإسرائيلي وقطعان المستوطنين، دنيا الوطن، النشر في (١١/٢٠١٥)، الاسترجاع في (٢٥/١٢/٢٠٢٣).
https: //www. alwatanvoice. com/arabic/news/815799/18/11/2015. html
- أسامة الرحيمي: الثوب الفلسطيني أقدم غرز الهوية وأجمل رموز

النضال، بوابة الأهرام، النشر في(٤/نوفمبر/٢٠٢٣) الاسترجاع في (٢٥/١٢/٢٠٢٣).
https: //gate. ahram. org. eg/daily/NewsPrint/920053. aspx

- عبير خضر، الجدات المؤرخات فك الرموز التاريخية في رسومات التطريز الفلسطيني، رصيف٢٢، النشر في (١٥/يوليو/٢٠٢٣)، الاسترجاع في (٢٥/١٢/٢٠٢٤).
https: //raseef22. net/article/%1094065D%8A%7D%84%9D%8AC%D%8AF%D%8A%7D%8AA%D%8A%7D%84%9D%85%9D%8A%4D%8B%1D%8AE%D%8A%7D%8AA-%D%81%9D8% 83%9A

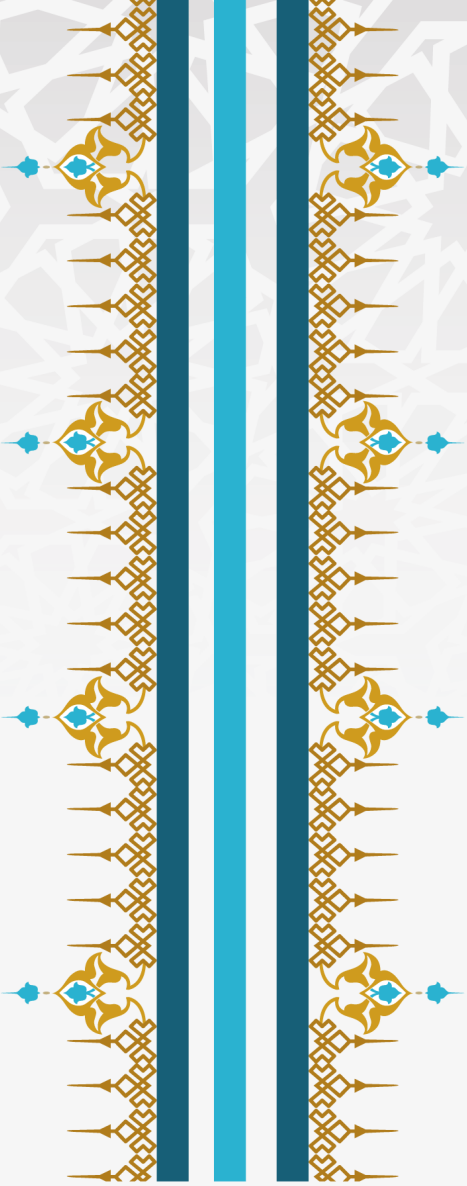

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا